مورفين

اسم العمل : مورفين
النوع : رواية
تأليف : داليا علي الجزار
تصميم الغلاف : أحمد الملواني
إخراج داخلي : عبدالقادر فايز
الطباعة : اتيليه تاتش – المحروسة
الناشر : الدار للنشر والتوزيع
المدير العام : محمد صلاح مراد
تليفون : ٠١١٢٥٨٠٠٤٦٧
البريد الإلكتروني : eddar_press@yahoo.com
فيس بوك : www.facebook.com/eldarpublish
رقم الإيداع : ٢٠١٧/١٩٩٠٥
الترقيم الدولي : I.S.B.N.: 978-977-702-196-8

مورفين

رواية

داليا على الجزار

Love is never having to say you are sorry

Love story

الدار للنشر والتوزيع

٢٠١٧

إهـــــداء

إلى والدي العزيز علي الجزار

وإلى أسرتي ..

شكراً لهم على دعمهم وثقتهم الكبيرة في موهبتي

وإلى خالي العزيز أحمد جنة

وعمي محمد الجزار

وإلى كل من ساندني ودعمني

أهدي له هذا الكتاب

وسأكون دائماً بإذن الله تعالى عند حسن ظنهم

الفصل الأول

"طفلان"

الساعة الثانية ظهراً ..

شمس خريفية تتوسط السماء، وتميل قليلا إلى ناحية الغرب. نسمة باردة تداعب الوجوه، وكأن الطبيعة ترسل خطابا عن اقتراب قدوم الشتاء. ومع الرسالة كانت رائحة الخريف المميزة تتواعد مع الأوراق التى تتساقط من الشجر، فتبدو أشجار الزنزلخت وكأنها تعوم فى بركة من البتلات الحمراء، التى تناثرت من حولها بفعل الهواء.

المدينة الصغيرة هاجعة فى حضن الشمس كقط وديع يلتمس الدفء والضوء، تنتظر بدء الضوضاء والحركة التى تكاد تبدأ مع خروج الموظفين والطلبة، فيما يشبه الطقس اليومى. وهاهو ناقوس المدرسة الابتدائية يرن، معلنا انتهاء اليوم الدراسى، فتندفع أسراب الملائكة الصغيرة الى أبواب الفصول ومنها إلى حوش المدرسة، مهللين لقرب العودة الى المنزل. وبعد أن يخلو الحوش أو يكاد، يخرجان معا أيديهما متعانقة، وكأنهما عاشقين صغيرين. وعلى

العكس من الأطفال الاخرين كانا يمشيان الهوينا، عائدين من المدرسة إلى البيت، الذي لم يكن يبعد كثيراً عن المدرسة، يهمسان لبعضهما كأنهما يخشيان أن تصل وشوشاتهما إلى مسامع الأشجار، ويلعبان في الشارع في براءة وكأنهما يشهدان على قصتهما الجدران والبيوت.

كانت الطفلة ذات الشعر البني والعيون الواسعة تحمل في عينيها سحر الجاذبية والجمال، وتحمل في حركاتها رقة الأطفال وشجو الليل ونجومه، فكانت جميلة بمعنى ما، ذلك الجمال الذى يختزل فى طياته بهاء المجرة الكونية بألوانها المشعة. لذا فإنهاعندما جاءت إلى هذه الحياة، جعلت حياة والديها تتلون بألوان قوس قزح. أما صديقها الطفل الذي شعره فى لون حبات البندق، وعيناه العسليتان بلون العسل الأبيض، وبشرته التي يغلب عليها اللون الخمرى، كان أشبه بظل لها. فلم يكن يتركها ما أمكنه ذلك. كانوا متعلقين ببعضهما كتعلق النحلة بالزهرة، وتعلق الزهرة بالماء. وعندما يقتربان من بيته، كانت تتوجه إلى منزلها الذى لا يبعد عنه سوى بأمتار معدودة، كان يظل واقفا حتى تصل إلى عتبة بيتها ثم تنظر إليه، وكأنه يمنحها الإحساس بأنه مسئول عنها، أو كأنه رجلها الصغير. تلتفت إليه كي تودعه، فيلوح لها بيده

الصـغيرة، ثـم يودعـان بعضـهما بكلمـات صـامتة، ووداع عيـون تترقرق فيها المشاعر، ثم يدخلان إلى المنزل فى لحظة واحدة.

بعـد الانتهـاء مـن أداء فروضـهما المدرسـية، كـان يـذهب إليها كي يلعبا في حديقة منزلها المليئة بالخضرة وزهورها الزاهية. في منتصف الحديقة كانت هناك مشاية من الصخور في منتصف الحديقـة. وكـان بهـا أشـجار عاليـة متلاصـقة فـي شـكل انسـيابي يخطف الأنظار بروعتها وجمالها، وتفوح منها رائحة ثمار الخوخ والتفاح والمانجو. كما كانت هناك أرجوحة لم تكن تلعب عليها إلا معه، لأنها لا تقوى على اللعب بها بمفردها، ولأنها لم تدرك حقاً طعم اللعب إلا فى كنفه، فهو صديقها المقرب ومثل أخ لها. فإذا ما أنهكهما التعب، كان يعود الى منزله في انتظار بزوغ يوم اخر ليراها من جديد.

كانـت العائلتـان لا تسـتمتعان إلا معـاً، ولا يقـوم صـديقها بتركها إلا عندما يحل وقت النوم، لكي يستيقظا باكراً للذهاب الى المدرسة. ولكن هذين الطفلين لن يستطيعا النوم، لأنهما يتذكرون كل أحداث النهار المنصرم، وكانا يتمنيان أن يأتي النهار التالى لكي يلعبا معا طوال اليوم حتى التعب، دون أن يملا.

يوم الخميس هو اليوم الذي كان تجتمع فيه العائلتان في منزل والد الطفلة، لكي يتسامروا معاً، ويأخذ كل واحد منهم حظه من الأحاديث والقص. فمنهم من يقص ما حدث معه طوال الأسبوع، ومنهم من يلقي النكات، لكن فى كل الحالات كانوا طوال الليل يتسامرون ويضحكون. وكانت الوالدتان تقومان بتحضير بعض رقائق الكعك والحلوى والشاي، في حديقة المنزل وسط الزروع والخضرة والورود. ولكن تلك الليلة كانت مميزة لأنه أخيراً اتفق الوالدان على تلبية رغبة صغارهما في الذهاب إلى مدينة الملاهي، التي كان الأطفال يرغبان في الذهاب إليها منذ وقت طويل، ولكن انشغال الوالدين بالعمل، هو الذى أجل ذلك الحلم إلى وقت لاحق.

اتفقوا على الذهاب غداً لكي يمرح الأطفال، ولكي يجددوا من نشاطهم، حيث كانوا فى حاجة لتجديد نشاطهما، للذهاب إلى الدراسة والتي كان قد قرب فيها موعد امتحانات نصف العام، لكي يستعيدا نشاطها. وبعد سهرة ممتعه مع العائلتين ازف موعد النوم، فودعوا بعضهم، وغادرت أسرة الصديق، ليستيقظوا جميعا في الثامنة صباحاً، كى يتوجهوا باكرا إالى الملاهى.

استقلوا سياراتهم للذهاب إلى الملاهي، وبعد يوم طويل من المرح، تخلله اللعب بكل الألعاب، رجعت العائلتان إلى المنزل مرة أخرى بعد أن قضى الأطفال يوما رائعا. ودعوا بعضهم، ودخل كل منهم إلى منزله للنوم. استعدادا للذهاب إلى المدرسة باكراً ولكن هذين الطفلين لم يناما بل أخذا يفكران بهذا اليوم الجميل ويحلمون بالذهاب مرة أخرى الى الملاهي. لكن الطفلين ظلا يجتران تلك اللحظات السعيدة، حتى غلبهما النوم من كثرة التعب، فأكملا ذكرياتهما فى الأحلام.

بعد عدة شهور ذهب والد الطفل إلى صديقه الأثير، كي يخبره بأنه قد حصل على عقد للسفر إلى الإمارات، وذلك من أجل تحسين مستوى المعيشة، وأخبره بأنه سوف يأخذ أسرته معه إلى هناك. وقع ذلك الخبر على الصغيرين كالصدمة، أو كزلزال رهيب. تحطمت القلوب الصغيرة بعد أن أدركت أن بالحياة أشياء أخرى غير اللهو. ظلا يبكيان، ويرجوان من العائلتين إلغاء فكرة السفر، ولكن لم يستجب لهما أحد، تضرعا إلى الله أن يلبى رغبتهما في عدم السفر، لكن الله كان يرتب لهما أقدار أخرى. هكذا لم يحس بألامهما أحد، فالتجأ إلى الأشجار التى كانت تعرف سرهما دون أن يبوحا به، والبيوت والجدران التى كانت شاهدة عليهما، ولكن دون جدوى.

قام والد الطفلة بتوصيل صديقه وأسرته إلى المطار، ربما للمرة الأخيرة. لقد فضل ألا يأخذ ابنته معه، ولكن إصرارها وبكاؤها أجبراه على أخذها كي تودع صديقها. لم يتفوه الطفلان بكلمة واحدة طوال الطريق، ربما لأن قاموس الطفولة ليست به كلمات عزاء، أو لأن الكلمات راغت منهما، أو لأنها لم تعد تتسع لكل هذا الألم. أخيرا وصلوا إلى المطار، وعندما حان وقت السفر، حان معه وقت الوداع. بكى الطفلان بكاء حاراً ولكن مامن فائدة. احتضنا بعضهما بشكل طفولى يحمل معاني البراءة، وعندما حان وقت الفراق الدائم اخذت تتذكر كل لحظة مرت بها مع صديقها، وهي ترى دموعه لا تتوقف. تذكرت كيف تركت يديه للمرة الأخيرة، ومن هذه اللحظة كانت تكره أن تسمع أسم المطار، لأنه مرادف عندها للفراق واللوعة. لقد كانت تتمنى أن يكون ماتعيشه مجرد كابوس ستستيقظ منه مرة أخرى، وترى كل شيء كما كان طبيعياً، بينما صديقها إلى جانبها. لكن هذا لم يتحقق، لأنه كان – للأسف– كابوسا حقيقيا.

سحبها والدها من يدها وهى مازالت يدها تحتضن يد صديقها، لكنها تشبثت به، ومع الفارق بين القوتين افترقت اليدان، لكنهما ظلا ينظران إلى بعضهما حتى حجبت المسافة أعينهما الصغيرة عن الرؤية، فظلت تتذكر كل لحظات السعادة التى مرا

بها. تخيلته أمامها وهي تلعب معه وتسامره، عندما كانا يلعبان ويلقيان المياه على بعضهما، وتذكرت عندما كانا يجريان في الطرقات ويتبادلان أطراف الحديث. أخذت تتذكر كل شيء وتبكي بشدة، وصارت هذه الذكريات طقسا مقدسا تمارسه كل يوم لسنوات طويلة.

كانت قد بدأت تضعف وتهزل، ومن خوف والدها عليها قال لها بأنها عندما تأكل سوف يذهبان إلي صديقها لكي تراه، ولبراءة الطفلة أكلت وهي لا تصدق أذنيها. ومع الوقت أدركت أن كل وهم ليس حقيقة، وذهبت إلى المدرسة مرة أخرى، ولكن ما أقسى وحدتها. ظلت تشعر بها لفترة طويلة حتى تأقلمت على المدرسة، ولكنها في بعض الأوقات كانت تتذكره عندما تكون بداخل المدرسة، فكانت تجلس على الارجوحة معه، تتذكر عندما كان يجلس بجوارها، ويمسك يدها في حب وبراءة. كانت هذه الفتاه تتأقلم على الحياة الجديدة، ولكنها لم تنساه رغم هذا البعد الذي صار بينهما كالقدر، فإن ذكريات الطفولة لن تمحي من ذاكرتها بهذه السهولة.

بعد مرور شهرين أخبرهم والدها بأنهم سوف ينتقلون بدورهم، للعيش في مكان آخر غير هذه المدينة، لأن عمله

يقتضى ذلك. لذا يجب على هذه الطفلة أن تذهب إلى مدينة أخرى، وتنسى أصدقائها وجيرانها، فمارست حزنها من جديد، وتذكرت صديقها الذي تركها وذهب مع والديه وصارت تبكي وتتمنى أن يكون هذا كابوسا تستيقظ منه. لكنها أدركت أن هذا حقيقيا وأنها سوف تغادر المدينة وتترك وراءها طفولتها البريئة، ثم تغادر المكان الذي فيه تعلمت أول خطواتها. ولم يدرك عقلها الصغير: أتفرح أم تحزن ؟

لم تعد تهتم بأي شيءإذن، وتعودت على الفراق، فراق صديقها الذي ذهب وتركها تعاني. ذهبت الاسرة إلى المدينة الجديدة، ودخلت مدرسة جديدة، وكونت أصدقاء جددا، وتأقلمت على فقدان ما مضى من حياتها الصغيرة وسنواتها السبع. يا لهذا الزمن وما يفعله الكبار باطفالهم دون ان يدروا !! كانت تعاني ولم يعلم والداها بذلك، وتشعر بأنها وحيدة رغم وجود والديها وأصدقائها إلى جانبها، ولكنها تأقلمت وأصبحت هذه الذكريات مجرد ماض راح وولى.

الفصل الثاني

"قسم شرطة المعادي"

في الساعة الرابعة صباحاً، تم القبض على الجاني المتهم في أبشع جرائم القتل في السنوات الثلاث الماضية، والذي كان يمثل بجثة ضحيته تمثيلاً بشعاً، حيث كان يشق صدره، ويخرج منه القلب، لأنه يعتقد أن قلبه هو من جذبه إلى القتل. لأن القتيل بهذا القلب أحب شيئا ليس من حقه. ولكن تم القبض عليه على يد الرائد المسئول عن القضية، وهو الرائد حسام، بعد بحث دائم عنه، استغرق أربعة شهور متتالية، بعد أن تم للشرطة كشف هويته. فقد ارتكب ٣ جرائم قتل متسلسلة في نفس اليوم والشهر، وهو يوم ١/٢٢ من سنوات متعددة، وجريمة قتل أنثى أخرى لكي يخفى جرائمه السابقة، لعلمها بما فعله. فخشى أن تبلغ عنه، فقتلها. لكن هذه القتيلة لم تكن آخر ضحية له، وإنما كان يريد أن يقتل المزيد، لسبب غامض لم يعرفه أحد.

ولكن تم القبض عليه قبل أن يفتك بالضحية الرابعة وذلك لعلم الضحية بهوية القاتل وقد أخذت الشرطة احتياطاتها للإيقاع به وبالفعل تم الايقاع به، ولكن في المرة الثانية ففي المرة الأولى استطاع الهرب ووردت معلومات بأنه اختطف أنثى وشاب وقام بالاعتداء علي الأنثى جنسياً واعتدى على الشاب بالضرب وظلوا في كنفه ٤ أيام قبل أن تنجح الشرطة بالإيقاع به في المرة الأولى ولكن في المرة الثانية نجحت الشرطة في القبض عليه بتتبع أحد أفراد عائلته والعلم بأن الجاني في مزرعة خاصة بأحد أصدقائه فقد تم نصب الفخ له عن طريق والدته لكي يخرج من جحره وتم القبض عليه في الساعة الرابعة صباحاً ولكنه ترك في الحبس لحين وصول الجهات المختصة وكان ذلك المحبس الخاص به مليء بأضواء كاميرات الصحفيين الذين يريدون أن يأخذوا منه أي كلمة كانت هذه الأضواء تجعله جميلاً ولكن هو في الحقيقة كان هذا المكان على نفس كل مجرم كأنه يشبه القبر الذي يدخله الميت هذا القسم بعد رحيل الأضواء ظهرت ملامحه الحقيقية كان أشبه بالبيت المهجور المظلم الذي يرعب الانسان من دخوله وهي مجرد فكره في عقلة فكيف لو كانت هذه حقيقة وليست مجرد فكرة وكأنه يشبه بيت الأشباح للمجرمين.

اللواء أحمد سامي يصل إلى مكتبه في السابعة صباحاً، على غير العادة، ولكنه فى شوق لكي يرى ذلك المجرم، الذي أضاع مجهوده طوال سنتين، مما أفزع الناس ونشرت عنه الكثير من الصحف، وأطلق الناس عليه الكثير من الأسماء، مثل : القاتل المجنون، والحاضر الغائب عن العدالة، وبعض الناس وهم أهالي الضحايا وجهوا هذه التهم إلى الشرطة، لعدم قدرتها القبض عليه.

لذلك عند علم اللواء أحمد بوقعه فى يد الشرطة، ذهب سريعاً لكي يراه قبل وجود الصحفيين والكتاب. لأنه عندما علمت بعض الصحف بالقبض عليه منذ ثلاث ساعات، نزل هذا الخبر في عدد اليوم لكي تكشف أول جريدة عن الجاني. وبعد نشر ذلك الخبر، سوف يتجمع الكثير والكثير من الصحفيين في خلال دقائق قليلة، ولكن بعض الأمور في القضية قد شدد النائب العام على عدم الإفصاح عنها في الوقت الحالي.

جلس اللواء أحمد مع الجاني لمدة ساعة كاملة، ولكنه رفض الإفصاح عن أي شيء وظل صامتاً، فأعاده مرة أخرى إلى محبسه. وقد تم تحديد ميعاد استجوابه حين افراغ القسم من الصحفيين، لانه بعد ساعة واحدة ازدحم القسم بالمراسلين. ومع

اصرار المتهم على رفض الاستجواب، فقد تم تأجيله. وحين أعيد الاستجواب مرة آخري، رفض المتهم الحديث أيضا، وتم تجديد حبسه لكي يتكلم ويعترف بجرائمه. وفي حالة عدم الاعتراف مرة آخري، سوف يحال إلى النيابة مباشرة . وبعد ثلاث ساعات آخري، تم إخراجه من محبسه لكي يتم التحقيق معه.

وقف الرائد حسام أمام المتهم وهو صامتا دون أن ينظر إليه لكي يبث الرعب فى نفسه، وبالتالى يحطن مقاومته. وكان المتهم لا يخفض بصره من على الضابط، وكأنه يعلم بما يفعله لكي يهدده بذلك الصمت. وبعد بضع دقائق رفع الرائد عينيه ووجهها ناحية المتهم، وفي هدوء طلب منه أن يجلس وجلس المتهم، وهو متردد وخائف.

لم ير حسام في حياته المهنية متهم في أبشع جرائم القتل بهذه الهيئة، فقد كان خائفا ومترددا، يتصبب عرقا. قال له الضابط:

– إحنا ما معناش حد.. المفروض إنك تتكلم عشان أعرف أساعدك. إتكلم عشان أعرف أعملك حاجة.. قضيتك قضية رأى عام، وأكيد انت عارف أنك هاتتعرض على النيابة بكره، ولازم

تقريرك يطلع من هنا كويس، عشان ترتاح هناك ومايبقاش في أي إهانة لك أو قسوة، لازم تتكلم.

ثم صاح مهددا :

- **هاتتكلم ولا لأ ؟ ماتضطرنيش إنى أخليك تتكلم بطريقة مش هاتعجبك**

رد المجرم ببرود:

- أنا هااتكلم، وهااقول لك كل حاجة، بس مش عشان خايف، لا علشان أنا عملت كل إللي أنا عاوزه، ومش محتاج أي حاجة تانية.

صمت برهة كى يزدرد ريقه، ثم استرسل :

- أنا أخذت حبيبتي وماسبتهاش لحد غيرى، بس كل إللي مزعلني إني هااتعدم وهااسيبها، ومش هااشوفها تاني. وعاوز الناس كلها تعرف إن دي أكتر إنسانه حبيتها في حياتي.

قال الضابط وقد بدت عليه معالم الارتياح :

- تمام .. ياللا نبدأ المحضر، واحكيلي كل إلي حصل بالتفصيل ..

الفصل الثالث

"كلية الطب"

غرفة نوم واسعة، يوجد بها سرير واحد ومكتبة كبيرة ومكتب يعلوه لاب توب وموبايل، وبعض المذكرات والكتب وألوان رسم وكراريس رسم كبيرة الحجم، وبجانب المكتب هناك لوحة تقف علي حامل، وبها بعض الرسومات التي تحتوي علي الشمس وشروقها وقت الضحى، ويعلوها بعض السحب. ومن الأسفل بحر بمائه الازرق، وبعض السحب في الوسط بلونها البرتقالي اثناء سطوع الشمس. هذه الغرفة كانت تشبه غرف الأطفال.

تدخل الام الغرفة وتقوم بفتح الستائر الملونة والشباك، فتدخل الشمس لتملأ الغرفة وتنير المكان، كى تسيقظ درة، لكنها تتقلب علي الناحية الأخرى، حتي تتخطي ضوء الشمس، فتقوم والدتها بالجلوس إلى جوارها:

- يا حبيبتي اصحي، هتتأخري علي الكلية، النهادرة أول يوم دراسة ولازم تروحي بدري عشان تعرفي جدولك، وتقعدي

فـي الأول عشـان تفهمـي الـدكاترة هـايقولوا إيـه.. يالـه يـا بنتي هاتتأخري.

درة :- حاضر يا ماما قايمة أهه .. هي الساعة كام دلوقتي؟

ردت والدتها:

- الساعة ٧ .. يـاللا عشـان تفطـري قبـل مـا تنزلـي، بابـا واخواتك خلاص قربوا يجهزوا، ياله خلصي وانزلي معاهم

قالت درة:

- حاضر يا ماما.

قامت درة من سريرها وهي تشعر بالنعاس لأنها لم تنم ليله أمس بما يكفي، لأنها كانت تقوم برسم أجمل المناظر التي تحب رؤيتها. وقامت بتحضير نفسها كي تذهب إلى الكلية فى أول يوم، فلبست أحسن الثياب الموجودة عندها، والتي قامت بشرائها منذ أسبوع كي تذهب بهم إلي الجامعة. وقامت بوضع أدواتها في شنطة صغيرة، ووضعت هاتفها ومذكرة صغيرة وقلم بها. قامت بالنزول لكي تتناول الإفطار مع عائلتها لتذهب بعدها إلي الجامعة. كانت درة تقول لنفسها : هل سيكون كل شيء كالمعتاد، أم سيكون الجميع قد تناولوا الطعام وذهبوا وسأتناول الطعام

بمفردي كاليتيمة ؟ ولكن عندما نزلت رأت كل شيء كالمعتاد فلاحت منها ابتسامه عريضة.

كان يجلس علي مائدة الطعام والدة درة و والدها وأخوها فارس الذي يصغرها في العمر بسنة واحدة فقط، كانت أخوها وأختها الصغيرة الاء يقومان بتحضير أنفسهم لتناول الطعام، وكانت هي من تجلس دائما بجانب والدها من الناحية الشمال ووالدتها من اليمين وبجوارها الاء وبجوار درة فارس. وكانا دائما يتشاجران مع بعضهما إذا جلس فارس بجوار أبيه، باعتباره الولد. ولكنها كانت تنزعج من ذلك لأنها هي الفتاة الكبرى، وبعد ذلك ترك فارس مقعد أخته وجلس علي مقعده. عند سماع صوت اتوبيس مدرسة الاء، قامت مسرعة وقبلت والدها ووالدتها ثم ذهبت مسرعة لكي تركب الحافلة. بعدها أنهي الجميع إفطارهم، وأخذ الاب أولاده لتوصيل فارس إلي المدرسة، و بعد ذلك يأخذ درة إلي جامعتها. وحين وصولهم حرم الجامعة الذي تراه لأول مرة، لفت انتباهها لافتة كبيرة تحمل اسم جامعة القاهرة. وقفت درة أمام باب الجامعة، وأخذت تتأمل هذا المكان الذي حلمت به، وتساءلت هل سيكون جميلاً هكذا من الداخل مثلما هو جميل من الخارج ؟ كانت في غاية السعادة لأنها حققت هدفها في دخول كلية الطب،

فظلت لسنوات تستذكر جيدا، كي تحقق هذا الحلم الذي حلمت به كثيراً، والذى أصبح حقيقة.

عندما دخلت رأت احدي صديقاتها المقربين " نادين"، وكانت فتاة جميلة ذات شعر ذهبي وعيون خضراء، نحيلة الجسم، دائمة الابتسام. كان كل من يراها يشعر بالفرح والتفاؤل، وكانت نادين قد تزينت بأجمل ملابسها فى أول يوم الدراسة. قبلت كل منهما الأخرى، واحتضنتا بعضهما، لأنهما افترقا منذ شهر تقريبا. قامت درة بتوديع والدها، ثم أكملت طريقها مع صديقتها الى داخل حرم الجامعة، بحثا عن لافتة تقودهم إلى كلية الطب. وجدوا اللافتة وسهما يشير ناحية اليمين، فقامتا بالانحدار ناحية اليمين، ودخلتا مبني الجامعة وهما فى ذهول. كم هو واسع وضخم وكم حلم الكثيرون بالدخول إليه، لقد تحقق حلمهما أخيرا.

كانت " نادين" و"درة" أصدقاء منذ المرحلة الابتدائية، وقد حلما معا بدخول كلية الطب، وتحقق لهما ما أرادا. توجهتا نحو مدرج "أ" الذي كان يختص بطلبة الإعدادي، وكانت أول محاضرة ستبدأ خلال خمس دقائق. أسرعتا لكي تصلا قبل بدأ المحاضرة، كي لا يفوتهما شيء. وصلتا إلي المدرج قبل المحاضرة وجلستا في أول صف لكي يستمعا جيدا، فلقد رأيتا عددا كبيرا من الطلاب

يزيد عن الالف، وكانتا تشعران بالخوف من ذلك العدد. عند دخول الدكتور المدرج فجأة عم الصمت ، وانصت الجميع له وهو يتحدث.

- أنا دكتور / حاتم السعدني، سوف أقوم بتدريس مادة التشريح الطبي للفرقة الأولي، في الأسبوع لن تدرسوا شيئا عمليا، سوف تبدءون من الأسبوع القادم حتى نقوم ببعض التوضيحات..

وبعد محاضرة دامت ساعتين، خرج الدكتور لكي يدخل بعده مباشرة المعيد، فأخبرهم بأماكن السكاشن التي سوف يحضرون فيها محاضرات التشريح، وأخذ محمود – وهو طالب زميل في الدراسة – لكي يكون مساعدا له، إذا حاول الوصول لبعض الطلاب. تعرف الطلاب علي زميلهم محمود، الذى وجههم إلي السكاشن وأماكن أخرى في الكلية.

كان محمود طالبا وسيما أبيض البشرة، ذا شعر أسود فاحم، وعيونه سوداء، وكان محبوبا من البنات لتفوقه ووسامته. بل إنهن كن يأخذن منه المحاضرات، أو يردن منه أن يشرح لهن جزء معينا، لأنه –كان طالبا نجيبا، وعاشقا للطب مثل والده ووالدته الطبيبين

المشـهورين . لقـد حصـل علـى امتيـاز فـي أول سـنة، وحصلت نادين ودرة علي جيد جدا رغم صعوبة الدراسة، لكـن ولعهمـا الشـديد بالطـب وحبهمـا لـه كـان يجعلهمـا متميزات علي الأصدقاء ، مما جعل كل طلاب الجامعة يحترمونهن.

كانـت نـادين ودرة أقـرب صـديقتين، وكانتـا دائمـا بمفردهما حتـي نصـف السـنة الثانيـة مـن الدراسـة، حتـي تعرفتا علـي جهاد وهـي فتـاة (لعبيـة) وغيـورة جـدا. كانـت تريد التقرب منهما حتي أصبحت ثالثتهما. وفي يوم أرادت درة أن تـذهب إلـى المعيـد، لأنهـا لا تفهـم تكـوين الخلايـا العصـبية وكيفيـة عملهـا، فأشـارت جهـاد بالـذهاب إلـى محمود ليشرح لها مـاغمض عليها، فهو متفوق ومتميز، وأيضـا مساعد المعيد. اقتنعت درة ونـادين لأنـه فعلا كـان أنجـب طالـب فـي الكليـة، فـذهبتا إلـى الكافيتريـا حيـث يجلس بعد انتهاء اليوم الجامعي، يحتسي النسكافية الذي كـان يعشـقه، فتوجهـت جهـاد ناحيتـه لأنهـا كانـت جريئـة، وقالت له:

- بعد إذنك يا محمود ممكن تشرح لنا حاجة؟

فلم يتردد في إجابته للحظه واحدة، وقال لها بكل إحترام:

– اتفضلي طبعا تحت أمرك

تناولت درة الحديث، لأنها من أرادت أن تفهم :

– بعد اذنك كنت عاوزاك تشرح لي الخلايا العصبية وتكوينها

أردف بسرعة وهو يتلعثم:

– بس كدا ؟ تحت أمرك

جلسوا الأربعة، وقام محمود بالشرح الوافى، وحين انتهي اندهشت درة، لأنها فهمت منه أكثر من الدكتور والمعيد نفسه.

–فهمتي تكوين الخلايا العصبية يا انسة ؟

أخذت دره تفكر بصمت، كان هذا التفكير فى محمود الذي شغل رأسها عندما أنهى الشرح، أخذت تقول لنفسسها :

– يا لهذا الطالب النجيب، أريد أن أكون مثله حتى أصبح دكتورة نابغة !!

وعندما خرجت من أفكارها، أجابت على الفور :

– آه.. فهمت شكرا جدا

– لا شكر على واجب .. تحت أمرك في أي وقت. ودا رقم تليفوني لو حبيتوا تسألوا على حاجه في أي وقت.

تناولت منه الكارت :

– شكرا جدا.. بعد اذنك

بعد رحيلهم من أمام محمود وهم في طريقهم للعودة، بدأت جهاد تقوم بمدح محمود .. رجولته وشهامته، وأنه لم يتخل أبدا عن أحد. وبدأت تحكي بطولات ذلك الفتى النابغة، وتثنى على احترامه وشجاعته وذكائه، ولكن قطعت عليها نادين ذلك التمجيد:

– ما خلاص يا جهاد كفاية مدح، كده بقالك نص ساعة محمود عمل محمود جه محمود راح، انا مش شايفة إن فيه حاجة مش في حد إلا أنه شاطر وبس، ولا أيه رأيك يا درة ؟ درة .. درة

أفاقت درة من شرودها :

– نعم يا نادين .. انتى بتكلمينى؟
– نعم !! اه بااكلمك، انتي سرحتي ولاإيه ؟

أجابت درة بعد ان استشعرت الحرج :

- لا بس كنت باافكر في الشرح

ردت جهاد بخبث:

- فى الشرح بردوا ولا في محمود ؟

- لا طبعا في الشرح .. ماله محمود؟

نادين : مش ملاحظة إن جهاد بقالها نصف ساعة بتمدح فيه ؟

درة: ليه هو في حاجه أنا مش شايفاها ؟ أنا شايفة إنه شخص عادي خالص

نادين : وده رأيي أنا كمان .. بس هي محسساني إنه إينشتين

صمتت جهاد حتي وصلوا الي بيت درة، وودعتها جهاد ونادين. وكن ثلاثتهم قد اتفقوا في بداية اليوم الدراسي أن يقوموا بالسفر إلي شرم الشيخ فى رحلة الكلية، علي أن يخبروا ابائهم لكي يذهبوا لمدة أربعة أيام. كان والد جهاد موافق، إلا أنها كانت تنتظر موافقة والدى نادين ودرة، وأخذ جهاد وعدا بأن يقولا لوالديهم الليلة وان يبلغاها غدا في الكلية. كانت دره خائفة أن يوافق والديها ويرفض والدي نادين أو العكس، لأنها لا تستطيع الذهاب دون صديقة طفولتها، ولكنها عزمت على أن تخبر والديها، وتقنعهم بهذه الرحلة فى االنتظار المجهول.

الفصل الرابع

"رحلة شـــــرم الشيخ"

بعد عودة دره ونادين إلى منزلهم، أخبرتا والديهما بأن الجامعة سوف تقوم بعمل رحلة إلى مدينة شرم الشيخ، وافق والد دره لأنه طبيب وكان في مثل عمرها، ويعرف كمية الضغط النفسي التي يتحملها طالب الطب، وخصوصاً من صعوبة المواد ومناظر التشريح البشعة، ولأن ابنته لأول مرة تطلب منه أن تذهب فى رحلة مع أصدقائها، ولأنه يرى منذ فترة أنها دائماً لا تخرج من غرفتها لأنها تريد أن تحصل على امتياز هذه السنة، فكانت موافقته فورية وبالإيجاب. وقد دعمها أن درة منذ صغرها كانت جميلة ورقيقة المشاعر، وتخشى غضب أى أحد من أفراد اسرتها، فكان من الطبيعى مكافأتها على التزلمها الأسرى. عرضت عليهم الأمر على الغذاء، فلم يرد والدها رغم موافقته الفورية التر أضمرهاز وبغد انتهلء الغداء ذهبت درة إلى غرفتها مباشرة، لكنه ذهب فى إثرها، وأخبرها بموافقته بشرط أن تعده بأن تظل مع أصدقائها دائماً ولا تغيب عنهم أبداً، وأن يظلوا في مجموعات

لانهم في مكان لا يعرفون فيه أحدا، وأن تحرص على أن يكون هاتفها دائماً في مكان به تغطية شبكية لكي يطمئن عليها هو ووالدتها في أي وقت. وافقت دره أن تنفذ له ما طلبه. كان والدها خائفاً عليها من أن يصيبها أي ضرر أو سوء، فدرة لم تكن مثل باقي الفتيات في سنها، كانت بطبعها انطوائية وخجولة، لذلك السبب طلب والدها أن تعده، وعندما أخبرها بكل ذلك قبلته ووافقت عليه كعادتها وهى تكاد تطير من الفرح.

وكان منالطبيعى أن يغمرها والدها باحتضانها عميقا، وأن يقبلها من جبهتها، وقال لها :

- في رعاية الله ياحبيبتي، وعندما يتم تحديد موعد الرحلة أخبريني بموعدها على الفور

ذهبت للكلية في صباح الغد وقالت لجهاد بأن والدها وافق على ذهابها مع الرحلة وكانا ينتظران نادين حتى تعرفوا رأي والديها.

وبعد موافقة والدي دره ظلت قلقة من أن يرفض والدي نادين فهي في ذلك الوقت لن تذهب بدون صديقتها وستبقى مع صديقتها ولكن تتمنى أن يوافق وتوقفت عن التفكير وقالت سأعلم هل والديها وافقوا أم لا عندما تأتي.

ثم جاءت نادين بعد انتظارهم لها نصف ساعة وهي تظهر كل علامات الغضب، كانت درة تدرك أنها لن تذهب هي أيضاً دون صديقتها المقربة. وقفت نادين أمام درة وألقت عليها التحية، سألتها :

- مالك ؟ فيه أيه ؟ هو بابا ماوافقش على الرحلة ؟

ردت نادين :

- اه رافض رفض تام
- ردت عليها درة وقالت لها :
- ما تزعليش، أنا كمان مش رايحة

ردت جهاد وقد أقتحمت الحديث بعفوية :

- يعنى إيه مش رايحة؟ مش لسه قايلة إن باباكي وافق ؟

قات درة :

- راعي مشاعر نادين، ماينفعش أطلع وأسيبها، أطلعي انتي لو حابة وأحنا هانخرج في وقت الرحلة أنا ونادين، ونفطر ونتغدى ونتعشى في أي مكان. وهانقضي اليوم مع بعض وننبسط ونتسلى، وهانكون مبسوطين

ساد الصمت فترة، وقطع الصمت صوت ضحكة نادين، فاستغربت درة وجهاد وقد استلقت على الأرض من الضحك، فاندهشت درة . ثم سألتها لماذا تضحك، فسكتت بمكر وهي تضحك ضحكة خادعة :

- أنا كنت عارفة إن بابا مش ها يوافق، علشان كدة ماقلتلوش.. وفكرت إنك ممكن ترفضى تطلعى الرحلة، ودا شئ مرفوض طبعا، وفجأة جات لى فكرة : ليه ماأوسطشى باباكى؟
- إنتى كلمتى بابا ؟
- أيوة، وهو استجاب عشان خاطرك مش عشانى، وفعلا كلم بابا وأقنعه، وبابا وافق .. لكن أنا لسة خايفة
- من إيه تانى ؟
- خايفة إن بابا يتلكك لى ويغير رأيه
- ماتخافيش مش هايحصل، لأن دا كلام رجالة كبار مع بعض .. وقعتى قلبى منك لله

لكن سرعان مااحتضنتها نادين ورفعتها من على الأرض، ثم قالت لها :

- انتي أعز صديقة عندى، ربنا يديمك نعمة لي طوال حياتي

فتحولت دموع درة إلى ضحك وعانقتها أيضاً، وقطعت جهاد لحظة الحب وهي تقول لهم:

- طيب ياللا نروح نحجز

ردت نادين

- هانحجز فين ؟

اجابت جهاد بسرعة :

- عند محمود طبعا..هو المسئول عن دفعتنا في الحجز

نظرت درة ونادين إلى بعضهما في استغراب، لكن جهاد سحبت درة من يدها لكي يذهبن إلي محمود لتسجيل أسمائهن. وعند الاقتراب منه توقفت نادين ودرة فجأة، وقالوا لها أن تقوم هى بالحديث وتسجيل أسمائهم. وكان هذا ما تتمناه جهاد، فلم تتردد لحظة واحدة، وذهبت مسرعة إليه لكي تعطيه أسماءهن.

قالت نادين لدرة :

- أنتي مش واخده بالك أن جهاد دايماً بتجيب سيرة محمود

فهمت درة تلميحها، لكنها حاولت إغلاق الموضوع :

- عادي يعني يا نيدو، ما هي مع كل الناس كدة، هي دى طبيعتها

أ- لا مع محمود أكتر، حتى إمبارح كنت عاوزة المعيد يشرح لك الخلايا العصبية، قالت لك محمود يشرحها لك، والنهاردة تسجل عند محمود

- يا حبيبتي كبري دماغك، أنا مش بتعجبني معظم تصرفاتها، وماعرفش دخلت وسطنا إزاي، بس عادي .. ربنا يهديها، وطالما مش بتضرنا خلاص، نعمل اللي يريحها. أهم حاجة إننا نطلع الرحلة ونتبسط هناك، ولو تصرفاتها ماعجبتناش نبقى نقولها ونحذرها عشان تاخد بالها، عشان الناس ممكن يتكلموا عليها.

*****

بعد مرور ثلاثة أيام اتقى ثلاثتهم، وأنبأتهم جهاد بالخبر الذى ينتظرونه :

- **خلاص يابنات** الرحلة يوم الجمعة، واحنا هانتجمع هنا في الكلية الساعة ٧ الصبح، وهانطلع على طول

قالت درة بفرح وهى غير مصدقة :

- مش معقول !! أنا هااقول لبابا النهاردة على العشا .. وأنتي يا نادين

أجابت نادين وهى غير متأكدة :

- أنا كمان هاابلغ بابا النهاردة، وربنا يستر

قالت درة :

- تمام .. بكرة بعد الكلية ننزل نشتري حاجات الرحلة

ثم نظرت الى نادين :

- تمام ولا فيه اعتراض ؟
- لا تمام .. تمام

"رحلة شـــرم"

الأصدقاء يستعدون للسفر في صباح الغد، وكانوا يعلمون أنها رحلة وفرصة للراحة والاستجمام. لم يعرفوا أن هذه الرحلة ستكون مصدرا للمتاعب فيما بعد، وسببا للعناء الذي سيلازمهم لسنين قادمة وأنهم لوقت طويل لن ينعموا بذكرياتها.

قامت الفتيات الثلاث بتحضير أغراض السفر، وأغلقوا هواتفهم لكي يستعدوا للاستيقاظ في الخامسة صباحاً ، حتى يلحقوا بميعاد الكلية في الساعة السابعة. كانوا على علم بأن والد درة سوف يتولى أمر توصيلهم إلى منزل نادين أولاً ثم إلى جهاد، وبعد ذلك إلى الكلية. كانت كل واحدة منهن تفكر فيما ستفعله في هذه الرحلة، عدا جهاد التى كان السفر عادياً بالنسبة لها، لأنها قامت بالعديد من الرحلات من قبل.

فى الصباح الباكر، قلقت درة واتصلت بنادين لكي توقظها اذا كانت ما تزال نائمة، لكنها لم تجب، فحشيت أن يكون قد جد فى الأمور أمور. فى الليلة الماضية كانت نادين قد وضعت هاتفها بجانبها، وأخذت تنظر الى القمر من شباك غرفتها، حيث

القمر يشع ضياء، وهي تعشق ذلك المنظر الساحر. كانت تحلم بالقيام بتلك الرحلة، خاصة وأنها أول رحلة لها. لذلك فقد كان القلق يسيطرعليها. نامت نوما غير هادئ، فرغم أن والدها قد وافق على قيامها بالرحلة، إلا أن تلك الموافقة جاءت على غير رغبته، ونتيجة لتدخل والد درة، معنى ذلك أنها مكالمة قابلة للنقض. تذكرت أنها نسيت أن تفتح الموبايل، وعندما استيقظت باكرا أسرعت بفتحه، لأنها كانت تنتظر مكالمة درة. بعد قليل رن جرس الموبايل، كانت درة هى المتصلة. وعرفت منها أنها ووالدها فى الطريق إليها. أغلقت الجهاز وأسرعت بارتداء ملابسها، وهى غير مصدقة لما يحدث. وشكرت السماء التى جعلت موافقة والدها نهائية. وكانت المفاجأة بالنسبة لها أن والدها لم يوافق على السفر فقط، بل إنه اصطحبها إلى الشارع ليشكر والد درة على اهتمامه بابنته.

ذهبت درة ووالدها الى منزل نادين، فوجدوا والدها فى الانتظار، تصافح الوالدان بحرارة، وتواعدا على دوام الاتصال. ركبت نادين السيارة، التى توجهت الى منزل جهاد، فوجدوها تنتظرهم أمام منزلها، ركبت معهم وهم فى حال من الحبور، ثم تحركت السيارة باتجاه الكلية. كان والد درة سعيدا لأن ابنته وجدت أصدقاء لها فى الرحلة، خاصة وأنها كانت تبدو فى غاية السعادة،

وهو لايأمل لها فى أكثر من ذلك. فرغم أن لديه أبناء اخرين، إلا أن درة كانت قرة عينه.

بعد وصولهم إلى الكلية، كان جميع الطلبة واقفين فى انتظار الأتوبيس الذى حضر بعد قليل. ودعت درة والدها – كعادتها – بقبلة هادئة وحضن عميق، ومع بعض التعليمات والإرشادات التي أعطاها لها، وبعض الأجهزة والأدوية والرشاشات الطبية التي تحافظ على سلامتها، صعدت السلم بعد أن وافقت على كل تعليمات والدها. وبدأ الأوتوبيس فى التحرك، وظل الأب واقفا خارج السيارة وهو يلوح لأبنته، حتى غابت الحافلة عن عينه. مسح دمعة ترقرقت فى عينيه، فقد كانت المرة الأولى التى تغادره ابنته فيها.

كانت درة تجلس إلى جانب نادين، بينما جهاد تجلس كعادتها إلى جانب محمود، تتسامر وتضحك معه كعادتها. كان هذا لا يعجب نادين ودرة، لأنهما كانتا تنظران إلى تصرفات جهاد باعتبارها طائشة. إن سلوكها طفولي وأهوج، وهما بالتأكيد لا يوافقان عليه كما أنه لا يعجب الاخرين أيضا، لكنهما – فى النهاية – قررتا التزام الصمت.

انطلق الأتوبيس، فتعالت أصوات الطلبة بالضحك والغناء، ثم كانت المزيكا التى أعقبها بعض من الرقص البناتى، والمرح الشبابى. كل هذه الأمور كانت تزعج درة بحكم ميولها المحافظة، والتى تتأسس على الحياء والحشمة. لقد حاول والداها أن تحيا حياتها بشكل لا تزمت فيه، لكن كل المحاولات معها لم تفلح. لقد كانت فى لاوعيها الباطن تعيش كراهبة فى محراب ماض بعيد. وإذا كانت الأمور –على السطح – تبدو وكأنها قد نسيت الماضى، فإن تزمتها يشير إلى أنها بشكل لاواع مازالت مخلصة له. فالمحافظة هى نوع من الثبات، والثبات يحمل فى طياته نوعا من الحنين إلى الماضى. أما نادين فرغم أن ميولها كانت قريبة من درة، إلا أنها كانت أقل تشددا، لذا كانت محببة إلى درة، لأن ذلك يتناسب وما تفعله. ومع تعالى الرقص والصخب، سرعان ما اندمجت جهاد وسط الشباب والفتيات، ترقص وتصفق وتمارس انطلاقها. كانت جهاد لا تنظر لأحد غير محمود، ولا يهمها رأيا غير رأيه. فمن الواضح أنه كان محور حياتها، وبالتالى لا يهمها رأى الأخرين فيها. لذا جذبته لكي يصفق معها، وحاولت أن تبدو أمامه كفتاة (مودرن). وظلت طوال الرحلة على مرحها، ربما لأنها لم تر منه بادرة غضب أو استياء.

سار الأوتوبيس لساعات طويلة، مما جعلهم يشعرون بالإرهاق والتعب. جلسوا فى أماكنهم وبدأ صوت الضجيج في الانخفاض تدريجيا، فشعرت درة بالراحة بعد الصداع الشديد الذي أصابها مع كل هذه الضجة. وقد بدأ كل الطلبة في النوم، لأن ساعات السفر طويلة، وهم مازالوا فى منتصف الطريق، فسوف يصلون في الخامسة أو السادسة مساء. كل الطلاب ناموا من الإجهاد، ولكن جهاد لم تنم، وتحركت لتجلس بجانب درة. أخذت تحكي وتتكلم دون أن تصمت لثانية واحدة، وكان معظم كلامها عن محمود. كانت نادين ودرة في غاية الملل من ثرثرتها، ولكنهما تركتاها تتحدث وهن مشغولتان بأشياء أخرى. وعندما وجدت جهاد عدم اهتمامهما تركتهما وجلست جوار محمود، الذي وجدته يسبح في سابع نومة، فنامت هي الأخرى، ربما من باب الاقتداء به.

وعندما أفاق الطلاب من صوت ضجيج أصدقائهم عند الساعة السادسة، نزلوا من الأتوبيس وتوجهوا نحو الفندق، الذي كان يقف عنده الكثير من العمال والموظفين لاستقبالهم هم وأساتذتهم.

نزلت درة ونادين مع بعضهما، ولكن جهاد كانت منهمكة في حمل أغراضها الكثيرة، فقد كانت تحمل أغراضا كثيرة، وكأنها

تنوي البقاء هنا طوال حياتها هنا وليس ٤أو٥أيام فقط. ضحكوا عليها من هيئتها عندما نزلت من الأتوبيس وهى تتعثر بأغراضها، فعرض عليها محمود في حمل بعض أشيائها الكثيرة. أخذ كل واحد منهم مفتاح غرفته، لكي يستطيع الراحة بعد هذه السفرة الشاقة. صعدت نادين ودرة إلى الغرفة، وعندما وصلت درة إلى غرفتها وجدتها غرفة جميلة، فجلست تتحدث مع نادين، وفوجئوا أن جهاد لم تصعد إلا بعد نصف ساعة فقالت لها نادين:

- كنتي فين يا جهاد

أجابت جهاد :

- كنت مع محمود

ردت نادين فى سخرية :

- محمود؟ اه .. طيب

أجابت جهاد بعدم اكتراث :

- فيها حاجة ؟

حاولت نادين أن تنصحها :

- لا يـا حببتـي مـافيش.. بـس لازم تأخـدي بالـك إن احنـا بالليل، وانتي كنتي معاه لوحدك، خدي بالك من تصرفاتك عشـان ماتضـريش نفسـك، وانتـى عارفـة إن النـاس مـش بتسيب حد في حاله، وبتتكلم عمال على بطال.
- –قصدك إيه يا نادين؟
- ماقصدش غير اللي قلته يا جهاد

كهنا وجدت درة ضرورة تدخلها، لتهدئة الموقف :

- صلوا على النبي يا جماعة، ياللا يا جهاد ادخلي خدي شاور، وبعدها ننام عشان نلحق بكره من بدري، عشان تكونوا فايقين، ونعرف نتسلى مع بعض

نظرت جهاد الى نادين بغضب، وكأنها تريد أن تقول لها "واحنا مالنا "، ثم تركتهم وهى تقول:

تصبحوا على خير

*****

في التاسعة صباحاً تجمع الطلاب أمام باب الفندق، وأخذوا ينصتون إلى شرح منسق الرحلة عن برنامج اليوم، وهو أنهم سوف يقسمون إلى عشرة مجموعات، للقيام بعمل سفاري في الصحراء، بحيث تتكون كل مجموعة من ٢٠ طالب (١٠ طالبات و١٠ طلاب). قسمت المجموعات الأولى على ذلك الترتيب، وكانت مجموعة جهاد ودرة ونادين في المجموعة العاشرة، ومعهن محمود وبعض أصدقائه. توجهوا إلى الصحراء، كل مجموعة برفقه فتي وفتاة يمثلن المجموعة، وكانت جهاد ومحمود هم من يمثلان مجموعتهما. وأثناء سيرهم في الصحراء كانت جهاد تسير برفقة محمود، تتحدث مع زملائه بجرأة أدهشت كل من حولها. كانت نادين برفقة درة، تسيران على هيئة زوجين لكي يتحدثا معا. وأثناء السير كان الطريق مليئا بالصخور والحجارة القاسية. وبعد انهماك جهاد في الحديث لم تر ماأمامها، فتعثرت في صخرة كبيرة ووقعت علي الأرض، وقد أدى ذلك إلى إصابة بالغة في قدميها، فاضطرت درة لأن تقوم بقيادة الفريق، وتقوم نادين بإسناد جهاد لكي تسير، حتى وصلوا إلى المخيم الذي سوف يقيمون به. أجلسوا جهاد خارجه لكي ترى ما يقومون به من تحضيرات، حمل الشباب الأشياء الثقيلة، وتركوا للفتيات أمر ترتيبها فقط. استعملوا النيران والمزيكا، وأخذت كل مجموعة في الجلوس أمام خيمتها،

يقومون بالرقص واللعب وبعض الألعاب الطفولية، حتى تعبوا وقرروا النوم، على أن يكملوا مابدأوه في الصباح. تحدد لهم يوم اخر في السفاري، فدخلت كل الفتيات إلى الخيام، وظل كل الأولاد خارجها. ظلوا نياما حتى الصباح، فمنهم من استيقظ باكراً بسحر الشمس والشاطئ في الصحراء، ومنهم من غرق في النوم بسبب تعب ليلة أمس. كانت درة قد استيقظت باكراً واتجهت نحو شاطئ البحيرة الصغيرة، لكي ترى الشمس على سطحها، ولكنها سمعت أقداما تأتي من خلفها بحذر ورفق. كانت درة لا تعرف من هو الشخص الذي وراءها، فتمالكت نفسها حتى وصل وألقي التحية، ثم جلس برفقتها. كان ذلك زميلها أسامة من مجموعتها. ألقى التحية ثم جلس. وأبدى رغبته فى أن يأخذ رأيها في أمر معين. ونظراً لطبيعة درة الخجولة فقد رحبت، رغم أنها كانت خائفة أن يراهما أحد معا. بادرها **أسامة** :

– دكتورة درة.. ممكن أتكلم معاكي شوية

– أكيد طبعا اتفضل يا دكتور أسامة

– حضرتك معانا في الكلية بقالك سنتين، وعمري ما شفت حضرتك بتكلمي حد، أو ليكي علاقة بحد غير جهاد ونادين ومحمود، ممكن أعرف السبب

– مفيش سبب ولا حاجة.. جهاد ونادين أصدقائي المقربين، ودكتور محمود ماتعاملتش معاه غير مرة أو اثنين لأنه صديق جهاد، بس انا مش بااحب الاحتكاك بحد

– بس انا باسمع عن جهاد كلام مش كويس من زمان، لأنها كانت معايا في الثانوي، وكانوا بيقولوا عنها كلام كتير مش كويس، ومعلوماتي عنك انتي ونادين إنكم ناس محترمة جداً، أزاي بتعاملوا معاها وهي ...

قاطعته درة بعجاله:

– دكتور أسامة بعد إذنك ممنوع الغلط في أصدقائي، ومش معني إني سمحت لحضرتك تتكلم إنك تغلط في صاحبتي، غلطك فيها كأنك بتغلط فيا أنا، وانا ماقبلش بكده

– عموماً أسف يا دكتورة بس أنا حبيت أخذ رأيك، وكمان ده مش موضوعي، أنا كنت عاوزك في حاجة تانية

– لو حاجة خاصة بالدراسة أو بالرحلة اتفضل، لو حاجه تانية يبقي المناقشة بنا خلصت

– أسف يا دكتورة بس أنا اكيد ماقصدش حضرتك، واسف على أسلوبي، وأكيد هااكلم حضرتك وقت تانى، لأني ضايقتك حاليا، والموضوع اللى عاوزك فيه ماينفعش وانتى متضايقةً.. بعد إذنك.

– اتفضل

بعد ان انسحب أسامة جاءت جهاد فى إثره. سمعت درة صوت خطوات من خلفها، كانت على وشك أن تخرج كل غضبها في وجه أسامة هذه المرة، لأنها ظنت أنه عاد، ولكن سرعان ما أحاطتها يدان رقيقتان، واحتضنت عنقها، وقالت :

– صباح الخير ياحبيب قلبى

فكانت جهاد هي التى تحتضنها، فابتسمت درة، وقالت لها :

– صباح النور.. إيه اللي صحاكي بدري ؟ وليه ماندهتليش عشان اجي اخدك عشان رجلك ؟

– لا أنا بقيت كويسة دلوقتي، وكمان لاقيتك مندمجة في الحديث مع أسامة، فمرضتش أتدخل، وجيت بعد ما مشي

– المهم انتي كويسه ؟

– اه الحمد لله.

أقبلت نادين وقاطعتهم :

– صباح الخير يا حلوين.. ياله الفطار بسرعة

اتجهن إلى المطعم، جلس جميع الطلاب لتناول طعام الإفطار، ولكن درة قد تأخرت حتي جاءت هي وجهاد، فكانتا آخر طالبتين تحضران. كانت جهاد كعادتها تلقي الابتسامات والتحايا

على الجميع. تناول الجميع فطورهم، وجلست نادين مع درة بعد الطعام لكي تسألها ماذا بها. في البداية تمنعت درة أن تقول سبب غضبها لنادين، لأنها كلما كانت تتذكر كيف كان يتحدث ذلك الفتى عن صديقتها كانت تغضب كثيراً، وتتمنى أن لم تسمح له بالجلوس. كانت تعلم أن جهاد طائشة، ولكنها ليست بهذا السوء الذي صوره . كانت لا تريد أن تقول شيئا، ولكن بعد إلحاح من نادين قصت عليها ما حكاه أسامة لها عن جهاد، ولكن ذلك لم يسبر غضب نادين، كما حدث مع درة، وكأنها كانت متوقعة ذلك من قبل. قالت نادين بأن ذلك ما فعلته جهاد بنفسها بسبب أسلوبها الطائش، وذلك ما يتردد عنها في الدفعة، وحاليا يقال أنها ومحمود على علاقة وثيقة، رغم أن ما رأيناه نحن أنهم مجرد أصدقاء فقط، وليس أحباء. ولكن تعاملها المستمر معه أثبت للجميع ذلك. قررتا التحدث معها لخوفهما عليها وعلى شكلها. ولكن تركتا ذلك الأمر لحين العودة من الرحلة، لأن هذه الفتاة – في نظر درة– كانت بريئة وساذجة لا أكثر.

تجمعت الفتيات وقمن ببعض العاب الأطفال، وقرب هبوط الليل قرر منسقو الرحلة بأن يغادروا قبل غروب الشمس اليوم وليس الغد، لكي يعودوا إلى الفندق ليكونوا في أمان أكثر. استجاب الطلاب، وأخذوا يعدون أمتعتهم للرحيل. وعند خروج درة

من الخيمة مع أمتعتها، رأت أسامة ينظر إليها بنظرة لم ترها من قبل. ومن الواضح أنه كان ينظر لها نفس النظرة من وقت طويل. لم تأبه درة بذلك، وأشاحت بوجهها إلى الناحية الأخرى.

حين عودتهما إلى الفندق كانت نادين تهتم بجهاد، وكانت درة تهتم بالحقائب إذ تحمل حقائب أصدقائها، بدأ أسامة يساعدها لكي ترفع باقي الشنط عنها، ولكنها غضبت من ذلك التصرف ومن ذلك الشخص مرة آخري، فهى لم تطلب منه المساعدة، ولم ترد أن تسمع شيئا منه. رفضت مساعدته في غضب، وقالت له :

- دكتور أسامة.. شكرا
- دكتورة .. أنا كنت حابب أعتذر عن اللي قلته الصبح، وأتمنى إنك تسامحينى، واوعدك مش هاتتكرر تانى

صمتت درة لبرهة وجيزة، وتذكرت كل كلمة قالها عن صديقتها، مما جعلها تغضب من جديد، ولكنها أحست أن أسامة نادم علي ما قاله، وأنه يرغب حقا أن تسامحه .

- اتمنى كده يا دكتور.. بعد إذنك، تصبح على خير

ذهبت درة دون ان تتلقى ردا على تحيته، وعلى وجهها ابتسامة نصر.

وهى أمام غرفتها قابلت محمود فسألها عن جهاد، وقالت له أنها بخير. أرادت أن تنهى الحديث بسرعة لشعورها بالنعاس، وقد أحس محمود بذلك، فأنهى الحديث وقال لها :

- تصبحى على خير. وتركها ومضى.

دخلت غرفتها وهى ترى جهاد تتألم من وجع قدمها، ونادين ليست بالغرفة. لم تعرف درة ماذا تفعل، ولكنها اتصلت بادارة الفندق وبمحمود لكى يحضروا لها طبيبا. وفى غضون ٥ دقائق حضر دكتور محمود ودكتور اسامة، وقال لها أنه شئ بسيط، وأعطاها محمود مسكنا كان يحمله معه طوال الوقت، ثم ربط قدمها برباط ضاغط، قائلا إنها ستتحسن في الصباح. جاءت نادين بعد علمها بما حدث لجهاد، وعندما وصلت حاولت أن تواسيها لأنها كانت تتألم كثيرا، وكانت درة تمازحها وتسامرها لكي تنسي ألمها، ولكنها كانت تضحك للتمويه عليهم، ثم لا تلبث أن تصرخ من الألم. وبعد عدة ساعات تراجع الألم فأطفأوا نورالغرفة كى تنام.

صباح اليوم التالى قرر أسامة أن يتوجه إلى درة لكى يتحدث معها، ويغير رأيها السيئ به، لأنه لم يرد سوى نصيحتها فقط. فبعد مضى سنة ونصف كان من الضرورى أن يعترف لها بحبه، وأنه حقا معجب ويريد الارتباط بها، ولكنه كان مترددا فى

الذهاب إليها ومصارحتها، لأنه كان يعلم أنها لن تتقبل منه ذلك، وأنها قد تغضب منه. وعندما تجمع الطلاب في المطعم لكى يتناولوا الإفطار، استأذن أسامة من اصدقائه، كي يلحق بدرة. ولكن محمود لاحظ تصرفات أسامة، وظن أنه يريد أن يفعل شيئا ما، ولكنه لم يعرف ماذا يريد بالتحديد.

وحينما علم بقدوم دره للاستقبال لكى تتحدث مع والدها عبر هاتف الفندق، لكى يطمئن عليها أكثر، فظل يراقبها حتى انتهت من مكالمتها، وذهب مسرعا وراءها.لحق بها، وقال : دكتورة درة بعد إذنك عاوزك في موضوع مهم، وأوعدك مش هااضايقك بكلامى ولا بتصرفاتى تانى

- اتفضل يادكتور أسامة، ويارِيت فعلا تكون اخر مره توقفني فيها، لأن تصرفى بعد كده مش هايعجبك

قال أسامة في حرج :

اسف على اللي قلته امبارح، وثانيا عاوز أعترف لك بحاجة مهمة، وهي إنى معجب بيكى من أكثر من سنة ونصف، من أول مرة شفتك فيها في الجامعة.. بس اترددت كتير إنى

اقولك من خوفي إني أخسرك للابد، إنما دلوقت قررت أعترف لك مهما كانت العاقبة والنتيجة

لم تندهش درة لما قاله أسامة لأنها رأت هذه النظرة في عينه ، وتوقعت ذلك بالأمس، ولكنها لم تتوقع أنه سوف يتجرأ على محادثتها، فسكتت برهة من الوقت ثم ردت عليه مسرعة :

- بعد إذنك..بابا على التليفون

وتركته خلفها يقف مشدوها، وذهبت مسرعه إلى الريسبشن كى تتحدث هاتفيا مع والدها. عادت إلى نادين وجهاد الذين كانوا قد رأوا وقفتها التى طالت مع أسامة، وقالا لها إنهما قررتا التدخل لظهور علامات الغضب عليها، ولكن سرعان ما انتهى الحوار، ومضيت إلى التليفون. استمعت إليهما، لكنها أغلقت الموضوع معهما، ورفضت أن تحكى لهم ما حدث، وأن ما قاله أسامة لها كان (كلام فاضى). ثم قالت أنها لن تخرج اليوم من غرفتها، فهى تريد أن تجلس بمفردها، وأنها منهكة من الأمس، وتريد النوم. ثم استاذنت من صديقتيها، وذهبت إلى غرفتها كى تنام.

كانت درة من الفتيات الحساسة التى تأخذ كل شئ على أعصابها، وتتضايق من أقل شئ. لذلك منذ بداية حديث أسامة عن جهاد بدأت تفكر لماذا قال أسامة ذلك؟ نفضت كل هذه

الافكار من رأسها، لأنها لم تجد إجابة شافية، أخذت حبة من المنوم الذى تأخذه من حين لاخر ونامت.

كانت الرحلة في الحقيقة مؤلمة وصعبة في حلمها، ولكنها حين أغمضت عينيها رأت جهاد تقوم بتقطيع أسامة إلى أشلاء صغيرة، ويداها ملطختان بالدماء، وعلى وجهها وجسدها دماء أسامة. ولكن سرعان ما أفاقت بعد ساعتين من نومها، ولكنها أحست أنها نائمة منذ زمن طويل، لبشاعة المنظر الذى رأته في كابوسها. وبالرغم من أنها دكتورة ورأت دماء كثيرة، إلا أن ذلك المنظر أفزعها، وكأنه تم خلع قلبها من جسدها ووضع على يديها، قامت من نومها واستعاذت بالله من الشيطان الرجيم، وقررت أن تنام مرة ثانية، ولكنها لم تستطيع أن تبعد ذلك المنظر عن عينيها أبدا. قامت من علي سريرها وذهبت إلي الحمام، غسلت وجهها وجلست علي السرير، وشغلت التلفاز لكي تري أي شيء ينسيها ذلك الحلم الذي رأته، ولكنها ظلت تتذكره. كان فيلم الوسادة الخالية معروضا على الشاشة. ولأنها تعشق هذا الفيلم فقد قررت أن تراه مرة أخرى، كى تندمج معه، وخصوصاً لأنها كانت تعشق عبدالحليم حافظ، ولكن الأمر ذهب سدى. لقد وضحت أمامها صورة صديقتها علي التلفاز، وهى تقتل أسامة، فصرخت وأغمضت عينيها، وفتحتهما مرة أخري لتجد كل شيء كما كان.

فأغلقت الجهاز ونظرت في هاتفها، فعرفت أنها لم تصل الظهر. .قامت وتوضأت لكى الفرض الذى فاتها وهى نائمة، كى تهدىء أيضا من روعها.

رأت جهاد ونادين تقتربان منها في بطء، فالتفوا من حولها، وحين وجدتهما خافت كثيرا وهي لا تعلم سببا لهذا الخوف. فهي لم تخف من قبل إلا بعد أن رأت ذلك والكابوس المؤلم، وعندما وصلت جهاد ونادين ووضعوا أيديهم علي كتفها، صرخت صرخة عالية أفزعت صديقتيها. لماذا فعلت درة ذلك وقد سمعت صوتهما في الخارج، ماذا بها هل هى مريضة ؟ هى نفسها لاتدرى.

سقطت درة مغمى عليها بين يدى صديقتيها، أسرعت جهاد لكى تطلب المساعدة من زملائهم، وبعد حوالى ربع ساعة أصبحت الغرفة مكتظة بالطلبة جميعهم والأساتذة من كل الاقسام، الذين رافقوهم إلى الرحلة، وحاولوا فهم ما حدث لها، ولكنها تمنعت عن الحديث مع أحد. كان أسامة أمامها ينظر لها في خجل، فقد ظن أن عباراته هى ما فعل ذلك بها، لذا قرر الانصراف من كى لا تسوء حالتها أكثر.نصحها الأطباء بالهدوء والنوم وعدم الإجهاد، لأن ذلك سوف يسبب لها ذلك نوبة عصبية. من الممكن

ان تتطور إلى الأسوأ. خرج الجميع، وعندما سمع أسامة ذلك ابتعد عن غرفة درة لكي لا تراه أو تسمع صوته.

ذهب الجميع لكي يكملوا يومهم بطريقة عادية، وكأن شيئا لم يكن، ماعدا نادين التي صممت أن تظل مع درة حتي وهي تعلم أنها نائمة، ولكنها كانت خائفة عليها بشدة. وقررت جهاد أن تذهب مع أصدقائها محمود وأسامة وباقي الشلة، لكى يكملوا يومهم، وقالت لنادين أخبريني على الفور إذا ماحدث شيء. وبعد انتظار نادين وهى نائمه بجوارها ٤ ساعات لكى تستيقظ، استيقظت درة فجأة، وهى في حالة هلع وخوف. كانت تبكى وتصرخ، فتحتضنها نادين وكأنها طفلة صغيرة رأت كابوسا، فلم تجد سوى حضن أمها لكى تخبئ نفسها فيه، ولكن سرعان ما هدأت نادين من روعها بحنانها. أخبرتها عما حدث لها في كابوسها، ومن ذلك المنظر البشع الذى رأته للمرة الثانية. ربتت عليها نادين وقالت :

- حبيبتي يمكن عقلك الباطن هو الى هيأ لك كل ده من كلام أسامة عن جهاد، وكمان انتى زعلانة على جهاد قوى كده ليه؟ أنا كمان حاسة إن كلامه صح. أسلوبها دايما بااحسه غلط في كل حاجة، وإنها بتحاول تعمل كده

قدام الناس من أول يوم. مش مستريحة لها، بس طالما ماجاتش علينا ده اللى مخلينى عادى معاها. وكمان انتى حاجة غاليه عندي قوي، مش عاوزاكي تزعلي ولا تعصبي نفسك، ممكن يجرالك حاجة واختك جنبك، ينفع كدة؟ عاوزه عمك محمد يبهدلنى؟ انتى ناسية إنه وصانى عليكى كتير قوى؟ أقوله أنا بقى القطة بتاعتك تعبت منى يا عمو؟

ضحكت درة ونسيت أنها متعبة من حنية صديقتها وخوفها المستمرعليها، وكأنها والدتها وليست صديقتها. وأخذتها نادين وهي تلقي عليها النكات حتى نسيت أنها مرهقة ومتعبة.وقررت نادين باصرار رغم رفض درة أن تخرج معها بدون وجود أى أحد من أصدقائها، وسوف تقوم نادين بعزومة درة على ايس كريم من الذى تحبه. وبعد معاناة قررت درة أن تلبس لكى تخرج، وقامت نادين بالعناية بها حتى انتهت من لبسها. نزلتا إلى مطعم الفندق لكى يطلبوا ايس كريم، وتجنبتا كل أصدقائهم الذين رأوهما، لكى تجلسا بمفرديهما وتتحدثان بالحرية التي فقدتاها منذ دخلت جهاد بينهما. جلستا تتناولان الايس كريم، ثم توجهتا ناحية الشاطئ لكى تتمشيا عليه، لأنهما الاثنين تحبان رائحة البحر وظلمته والجلوس على

شاطئه ليلا. أضاءت نادين هاتفها، وشغلت أغنيه ألف ليلة وليلة لأم كلثوم، لأنهما مولعتان بها منذ الصغر.

بدت الابتسامات على وجهيهما كالأطفال، وبدأوا يرددون ذلك المقطع الأخيرمن الأغنية، حتى تغلغلت السعادة بداخلهما، احتضنت نادين درة لكى تشعرها بالسعادة حتى قطع صوت هاتف الك اللحظة الرائقة. كانت جهاد هى التى تتصل بهم، لأنها فى الغرفة وهم ليسوا بها، أخبرتها نادين بأنهما ستعودان خلال ١٠ دقائق. أغلقت الهاتف ونظرت لدرة وكأنها تقول {هادم اللذات} وصل، وصلتا إلى الفندق، وأمام الغرفة رأيتا جهاد أمام الغرفة تتحدث مع محمود. عندما رأوا درة ونادين قادمتين تركها محمود، واستقبلت زميلاتها بمفردها، وكانت جهاد تريد أن تجلس مع محمود، لذا كانت تتمني أن تغيبا بعض الوقت، ولكن سبق السيف العزل كما يقولون، لذا حين جاءتا انتفض محمود وترك جهاد، أخذت جهاد تداعب درة وتريد أن تجعلها تضحك، لكي تخرجها من هذه الحالة لأنها كانت تحبها، ونادين كانت تظن ذلك ايضا . قالت جهاد :

- شكلك كنتى كويسة وبتضحكى علينا

قالت جهاد تلك العبارة لدرة التى لم تغلق باب الغرفة بعد. لم تتحدث درة وتركت الحديث لنادين، لأنها كانت مرهقه وأعصابها ماتزال منهارة من كثرة الخوف، لأنها كانت تخاف أن تري هذا المنظر مرة أخري.

قالت نادين بسخرية :

- اه كانت كويسة، مين قال إنها كانت تعبانة، هى قدامك اهية كويسة، ياله بقى ننام، الوقت اتأخر، بكرة اخر يوم لينا ولازم نتفسح كويس قبل ما نرجع، أكيد هايكون أحلى يوم لينا هنا ..

تصبحوا على خير..

ولكن درة لم تستطيع النوم، لأنها عندما كانت تغمض عينيها كانت تري ذلك المنظر التي رأته في حلمها، وكانت تري قسوة صديقتها وحقيقتها في هذا الحلم، ولكنها لم تعرف معني هذا الحلم، هل هو مجرد حلم، أم انه يريد أن يحمل رسالة ما كى يخبرها بشيء؟ أخذت تفكر كثيرا في ذلك، ولكنها تعبت من كثرة التفكير، وتمنت لو أنها أخذت احتياطاتها بعد ذلك الحلم. لو

حصل ذلك لتجنبت مشاكل عديدة كانت سوف تحدث لها بقية حياتها.

نظرت إليها نادين وعلمت أنها لا تستطيع النوم، وكانت نادين تعلم أن السبب هو ذلك الحلم الغامض الذي جعلها خائفة. أخذت نادين درة في حضنها، وقصت عليها ذكرياتهما عندما كانوا صغارا. نامت درة وهي في هدوء، ونامت نادين هي الأخرى إلى جوارها. لم تعرفا أن الغد سيحمل لهما كوابيس حقيقية، تهون إلى جوارها كوابيس درة.

"الفصل الخامس"

مقتل طالب برحلة شرم

فى الساعة التاسعة صباحا

صوت صراخ و صياح عال من الغرفة المجاورة لغرفة درة، هبت جهاد مسرعة لكى تعرف مايحدث فى الخارج، فرأت جميع أصدقائهم يصرخون ويجرون هنا وهناك. رأت الكثير من رجال الشرطة والأمن، وعلمت من إحدى نزيلات الفندق أن أحد طلاب الرحلة وجد مقتولا فى غرفته، فصعقت لسماع الخبر. لم يكن أحد يعلم من الذى قتل. دخلت وأخبرت صديقتها درة بذلك، فوقعت مغشيا عليها من كلمة قتيل. بعد دقائق قليلة، أمتلأت جميع الغرف بالضباط وعساكر الأمن، لأن هذا الفندق من أشهر الفنادق الموجودة بشرم الشيخ. العساكر يقفون داخل وخارج الفندق، خوفا من هرب المجرم الغامض، الذين لا يعرفونه. وكان الضباط يعلمون أن ذلك أمرا سهلا، وأنهم سوف يعرفون من القاتل في غصون ٢٤ ساعة. لكن القضية أصبحت معقدة لعدم وجود

أي شهود، بينما لم يترك المجرم دليلا من ورائه. انتشر الضباط في كل مكان، خصوصا فى الطابق الذي تمت به الجريمة، والذى كان مخصصا لطلاب كلية الطب. اجتمعت الفتيات جميعا فى غرفة درة، لخوفهم الشديد مما حدث لزميلهم. كانت درة ما تزال ملقاة على سريرها، وحولها الكثير من أصدقائها، لأن حالتها الصحية والعصبية تدهورت بعد علمها بحادث القتل. واحد من الطلاب كان ملقى كجثة هامدة، وحولها أصدقاؤها من كل جانب. كان المشهد العام حزينا، وانقلب الفرح بالرحلة إلى مأتم. وتحول الطلبة إلى واحد من اثنين : إما يبكى أو يصرخ. كانت جهاد تصرخ في وجوه من يصرخون، فتبكتهن لكى يسكتن، وكانت تعلم أن درة عندما تفيق تريد أن تشعر بالراحة، ولكن أصواتهن سوف تثير توترها وتجعلها تصرخ من جديد. جلست نادين بجانب درة، تبكي ما حدث لصديقتها، وأنها انهارت وهى مريضه منذ الامس، وأن ذلك ماحدث سيجعلها تمرض أكثر. ونادين تدعي ربها أن يجعل درة تشفي من هذا التوتر والقلق، وكانت تتذكر ما حدث لصديقهما وهي تعلم أن درة عندما تفيق سوف تنهار بعد علمها بأن القتيل هو أسامة.

بعد نصف ساعة أفاقت درة من غيبوبتها وهى تسأل الفتيات من الذى قتل، فلم يرد عليها أحد، وأدرن وجوههن فى

خوف من أن تعرف الحقيقة. كن يعلمن أن صحتها تدهورت منذ الليلة الماضية، ولكن جهاد هى التى عرفت منها أن أسامة صديقهم هو الذى قتل. اتسعت حدقة عينيهاها فى خوف، وكأنها نزلت عليها صاعقة من السماء، لأنها لم تتوقع أبداً أن يكون أسامة هو المقتول. مرت الساعات والشرطة فى كل مكان فى الفندق، ولم يسمح لأحد أن يغادر، ولا أحد يخرج من الغرفة. أحضرت الشرطة جميع الطلاب لكى يتم مساءلتهم فى محاضر رسمية، مع تفتيش جميع الغرف، وإصدار أوامر من النائب العام بتفريغ الكاميرات. ولما كانت أقرب بلكونة لغرفة الضحية لثلاث فتيات، قاموا باستدعائهن لكي يستجوبنهن. أحد الضباط شك فى تصرفات درة بعد علمه مما حدث لها بعد سماعها الخبر، فأدار بوصلة الشك ناحيتها. لكنهم عندما استجوبوا أصدقاءها عنها وعن سلوكها، أجابوا بأنها فتاة ذات أخلاق حسنة، وأنها لم تتحدث معه أبدا، وكانت مريضة من قبل وفاته. زالت الشكوك عنها، ففى استجوابها قالت بأنها لم تعرفه، ولم تخبرهم بما دار بينهما في اخر يومين. وأيضا جهاد ونادين ومحمود لم يذكروا أي شئ عن ذلك. حاول الضباط طوال اليوم البحث عن أي أدلة، ولكن دون جدوى.

وفى نهاية اليوم وبعد رفع البصمات والطب الشرعى فقد تحول الأمرإلى جريمة غامضة لعدم وجود أدلة. قررت النيابة إبقاء الطلبة يومين أخرين، لكى يكون من الممكن العثور على أى دليل ضد أحد منهم. وبدأ الضباط يشكون أن الفاعل من أصدقائه المقربين. ولكن بعد استجواب من يلاحظون أنه موضع شبهة، فلم يجدوا دليل أو شيء يوصلهم ألي هوية القاتل. وأصبح الامر في غاية التعقيد، وظل البحث مستمرا طيلة اليوم، ولكن لم يتم الوصول إلي شيء، وانتهي اليوم والقاتل غامض لا يعرفون هويته.

عند الساعة العاشرة مساء انتهى التحقيق ولم يعرفوا هوية القاتل، ولا دافع القتل. وكان الضباط في غاية الذعر والغضب لأن الصحفيين بدأوا في نشر الشائعات، وقد أثار ذلك غضب مدير الفندق، وظلت جميع الصحف لا تتحدث الا عن هذه القضية، وعجز اكفأ الضباط عن معرفة القاتل.

***

- استدعي لى تقرير الطب الشرعى يا ابني
- لسه ماجاش يا افندم

- طب استعجله .. روح للدكتور سميروقول له أحمد بيه بيستعجلك فى التقرير
- تمام يافندم .
- زى ما قلت لك ياسيادة المقدم مافيش أى دليل فى الأوضة إن فيه حد قام باقتحام أوسرقة، اللى دخل دخل بنية القتل، كل حاجة فى مكانها مافيش حاجة إتاخدت، يمكن اللى دخل كان عاوزيقتل المجنى عليه أو يتخانق معاه.. والقتل تم بالة حادة صغيرة، كان المجنى عليه أحضرها معه من القاهرة، وبيستخدموها فى كلية الطب.. ربنا يستر يا أحمد بيه، حاسس إن فيه حاجة غلط
- شغلنا مش بيعتمد على الإحساس ياسيادة المقدم
- تقرير الطب الشرعي يا افندم
- زى ماتوقعت، مافيش أى أثار ضرب أو شجار. الجانى قتله على طول بعد دفعة قوية فى صدره، لا وكمان حقنة بمادة المورفين بجرعة كبيرة جداً. أكيد كان قاصد يبوظ أعصابه قبل ما يقتله، ده أكيد. ده حد من أصدقائه لأن المادة من المواد اللى بيستخدموها في الكلية، أو حد من بره ولقاها في الأوضة فحقنه بيها

- تفتكر يا أحمد بيه طالب زى ده إيه اللى يخلى حد يقتله وبالطريقة دى، واشمعنى هنا فى شرم، ليه ماقتلوش فى القاهرة. هو أكيد حد يعرفه، ويمكن يكون حد من أصحابه لأنهم مايعرفوش حد هنا غير بعض. أكيد حد من زمايله دول ليه عداوة جامدة معاه. لازم نعيد التحقيق مع الطلبة تانى، وناخد الخطوة دى دلوقتى قبل مايسمحولهم بالرجوع للقاهرة
- عندك حق ياسيادة المقدم، لازم ناخذ الخطوة دى حالا. يالا ناخذ القوة ونروح الفندق، لازم نعمل أحتياطاتنا كويس

عند وصول أحمد بية والمقدم إلى الفندق، ظهرت حالة ذعر مرة أخرى، خاصة عندما أخبروهم بأنه سوف يتم التحقيق معهم مرة أخرى. جلسوا فى غرفة مدير الفندق لكى يتم استجواب كل طالب على حدة، وعند انتهاء التحقيق لم يصلوا إلى أى جديد. كل الطلاب أراؤهم كانت واحدة بأنه شخص محترم، وليست له علاقة بأى أحد، وليست له عداوة مع أحد، وكان محبوبا من الجميع. وفى النهاية قيدت القضية ضد مجهول، لعدم الوصول إلى دليل يدين أى شخص. وبالتالى سمح للطلاب بالسفر فى صباح اليوم التالى.

"الفصـــل الســادس"

فى الساعة السابعة صباحا تجمع الطلاب أمام باب الفندق، لكى يستعدوا لصعود الأتوبيس، فى رحلة الرجوع إلى القاهرة. أخذوا ثماني ساعات حتى وصلوا إلى القاهرة، وفى الطريق استغرق الطلاب فى النوم، إلا بعض منهم ذوو القلوب الضعيفة، الذين لم يقدروا على غلق أعينهم. وعند وصولهم إلى القاهرة، وعلم الأباء بما حدث ، جانوا واقفين فى انتظار زصول الأوتوبيس، لذا لقى كل طالب والده واقفا فى انتظاره. عاد كل واحد منهم إلى منزله، وعند بدء الدراسة فى بداية الأسبوع لم يذهب ولا طالب ممن كانوا فى الرحلة إلى الكلية، ثم بدءوا فى الذهاب مجددا فيما بعد .

بدأت الدراسة تسير مرة آخرى، وانتهى الطلبة من دراسة الطب، وبدأ كل طالب منهم يبذل جهده لكى يستطيع الحصول على وظيفة فى مستشفى ما بمرتب حسن، ومنهم جهاد ودرة ونادين. حتى فى يوم عرضت عليهم نادين العمل فى مستشفى

لصديق لوالدها كان يعمل فى الخارج، وعند وصوله إلى القاهرة فتح هذه المستشفى لولده.

كانت المستشفى تدعى مستشفى الأمل، حين عرضت نادين ذلك الخبر على درة وجهاد أبدت درة موافقتها فى الحال، ولكن اعترضت جهاد لأنها قد وعدت محمود بأنهما سيعملان معا، فعرضت عليهما نادين أن يذهب محمود هو أيضاً لكى يعمل معهم، لأن المستشفى جديدة وتحتاج إلى الكثير من الأطباء، لكى تقوم وتنجح. قالت لها جهاد أنها سوف تخبره، وتقوم بالرد عليها.

- ألو
- ألو يانادين إزيك عامله أى
- تمام ياجهاد الحمد لله
- دايما يارب
- أنا كلمت محمود وقلتله وهو موافق ييجى معانا المستشفى، شوفوا هاتروحوا إمتى وهو هاييجى معانا خلاص
- تمام يا جوجو، هاقول لك أول ما أعرف هانروح إمتى.. باى

- باى

كانت درة على موعد مع نادين، فقد قامت بالاتصال بها وأخبرتها بأنها تريد أن تجلس معها، وأنها سوف تأتى إليها فى خلال ساعتين. وردت عليها نادين بأنها فى انتظارها، وسوف يتناولا الغداء سويا، ويتحدثان معا. وفى خلال ساعتين بالفعل ذهبت درة إلى نادين وعندما رأتها نادين صدمت من تعابير وجهها التى لم تر مثلها منذ وفاة صديقهم أسامة، وذلك كان منذ خمس سنوات مضت، أدخلتها نادين بدون أن تراها أمها، التى كان من عادتها إلحاحها فى معرفة ما يحدث من حولها. دخلتا الغرفة، وأغلقت نادين الباب من ورائهما، وبمجرد دخولهما بدأت درة فى البكاء. احتضنتها نادين حضناً عميقاً حتى هدأت فبدأت درة تحكى لنادين ما حدث معها فى المنزل، من أن والدها يريد أن يزوجها من إسلام ابن صديقه، وهو يعمل مهندس فى شركة أجنبية كبيرة. كان والدها مصمما لأنه يحب ذلك الشاب، فهو وسيم ومحترم، وسوف يحضر هو وعائلته يوم الخميس للتعارف على درة. سألتها نادين عن سبب بكائها، فنظرت لها درة نظرة أستغراب ودهشة.

- إنتى مش عارفة يا نادين إيه السبب ؟

- درة إنتى لسه بتفكرى فى لعب العيال ده، ده فات عليه أكتر من ٢٠ سنة.. ياه وماكانش حبيب، ده حب فى الحضانه يادرة إنتى مجنونة ؟ كنت فاكراكى أعقل من كدة

وفى اليوم التانى ذهبت نادين إلى درة لكى يخرجا لشراء الفستان وأحست أن درة فى حاله نفسية أحسن من ليلة أمس. ذهبا إلى أماكن كثيرة لكى تشاهدا الفساتين وجمالها. لقد أعجبت نادين بالكثير، ودرة أيضا، حتى استقرت على فستان ذى لون بنفسجى كان شديد الجمال عليها، وخصوصاً لشدة وبياض بشرتها الناصعة. تناولتا العشاء فى أحد المطاعم بالمول، وقبل أن يودعوا بعضهم، قالت نادين لدرة بأنها سوف تأخذها بعد غد الخامسة عصراً، لكي يذهبوا إلى الكوافير.

قبل مجئ إسلام وعائلته بساعة، أخذت نادين درة وذهبتا إلى الكوافير، وفى الثامنة مساء دق جرس باب بيت درة وقام والدها وفارس أخوها باستقبال إسلام وعائلته. وعند رؤية نادين لإسلام قامت بالتصفير دلالة على الإعجاب، لكى تجعل صديقتها تغار، فخبطتها درة على رأسها وهى تقول لها اتكتمى. وبعد جلوس الأسرتين معا قامت والدة إسلام بالتحدث مع والدة

درة كى تقوم باحضار العروس إلى الداخل لكى يراها إسلام قامت والدة درة بإحضار ابنتها. كان يبدو عليها الخجل ويتطاير، شعرها من خلفها، وخدودها تشتعل بالاحمرار، وأجلستها بجانب والدة إسلام، التى قامت بالتحدث إليها، وانسحبت العائلتان إلى التراس بحجة شن الهواء، لكى يتم التعارف بين درة وإسلام. تركوا الغرفة، وإسلام يجلس مقابلا لدرة، ويقول لها : إزيك يادرة، فتطرق خجلا.

بدءوا بالحديث لمدة لاتزيد عن ١٠دقائق، ثم خرجوا من الغرفة للجلوس مع باقى العائلة، وطلعت درة إلى غرفتها لكى تجلس مع صديقتها، فتقول نادين : أقول مبروك، ولا..؟ احمر وجه درة، فقالت لها نادين يعنى نقول مبروك، ابتسمت درة ابتسامة صغيرة عندما صعد والدها لكى يعرف رأى ابنته.

- درة .. موافقه ولالا؟

ردت نادين :

أيوه ياعموا درة موافقة

نظر والد درة إليها فراها تبتسم فى خجل، فكرر جملته ثانية، لكنها لم ترد، فأردف بفرح :

- على خيرة الله

نـزل والـد دره وأخبـر الجميـع، فتعالـت الضـحكات والتهـانى، وزغردت والدتها ووالدة إسلام. وقامت نادين بإحضار درة وهبطتا لكى يجلسا مع الجميع، حتى انتهت الليلة وودعوا بعضهم، وحددوا موعد الخطبة الخميس المقبل.

***

فى اليوم التالى كان موعد الذهاب إلى المستشفى، كما اتفقت نـادين وجهـاد ودرة ومحمـود أيضـاً. تجمعـوا أمـام بـاب المستشفى، وكانت نادين تتزعمهم لأنها على دراية بالمستشفى. وعند وصولهم إلى الاستقبال، طلبت رؤية دكتور محمد مدير المستشفى. قامت الممرضة أوصلتهم إلى مكتبه، وقامت نادين نادين بتعريف أصدقائها على صديق والدها الذى رحب بهم :

- أهلا يا دكاترة، أتمنى إنكم تحبوا العمل هنا، بس عاوز ال (سى فى) بتاع كل واحد فيكم، يكون هنا بكرة عشان الأرشيف يدرسه، ولوتحبوا تقدروا تبدءوا شغلكم من دلوقت

توجه الجميع إلى العمل وعمل الاسعافات الأولية لمرضى المستشفى، وكانت درة أنشطهم فى العمل. وحين جاءت الساعة الثانية ظهراً، وهى وقت الغداء، قالت نادين لجهاد ومحمود :

- باركوا لدرة خطوبتها يوم الخميس بإذن الله

بارك محمود لدرة :

- مبروك يادكتورة

وقام بالإنصراف

فنظرت جهاد لنادين ودرة وكأنها سوف توسعهم ضربا :

- وأنا أخر من يعلم .. صح

تدخلت درة لتهدئه الموقف :

- لاواله ياجهاد، كل حاجة حصلت بسرعة، والله ده لسه كان من كام ساعة ياحبيبتى، وكمان لسه الشبكة يوم الخميس، وأكيد انتى أول واحده لازم تيجى، أنتى عندى زى ألاء ونادين وأكتر يا حبيتى.
- أما نشوف يادرة هاأبقى أول واحدة ولالا.. كفاية عليكى نادين هاتحتاجينى فى ايه ؟

غمزت درة إليها وقامت بالرد بسرعه على جهاد:

- لايا حبيبتى هو أنا عندى أغلى منك.. ياجهاد عيب عليكى، نادين مين وبتاع مين، ياللا بقى تعالوا نشتغل عاوزين الدكاترة يقولوا علينا إيه..عيال ؟

جاء يوم الخميس حيث تجمعت العائلتان وأصدقاء العروسين المقدمين، ومنهم جهاد ونادين، حيث أن درة عزمت محمود وطلبت منه الحضور، لكنه اعتذرلظروف خاصة لديه. وقامت جهاد بأخذ كل الخطوات الجزئية فى الحفل، حيث أنها تعرفت على معظم أصدقاء إسلام، مما جعل معظم أقرباء العروسين ينظر إليها على أنها بنت غير سوية. أما نادين فكانت دائما بجوار والدة درة. جلست نادين بجوار درة التى صمتت طوال الخطبة، ورفضت الرقص مع عريسها وفضلت الجلوس والنظر إلى الجميع، كام الموجودون فرحين بتجمعهم وبخطية أبنائهم. وعند انتهاء الخطبة، طلب إسلام من درة رقم هاتفها لكى يتحدث معها، فأعطته رقمها. وقام الجميع بمغادرة المنزل، وبقيت عائلة درة ونادين وجهاد وأصدقائها الذين فضلوا أن يبقوا معها هذا الليلة، ويذ هبوا معا غداً إلى عملهم فى المستشفى.

عند تجمع العائلة فى الساعة الواحدة صباحاً بعد الخطبة، رن هاتف درة، لكى يظهرعلى شاشة هاتفها إسلام يتصل بها،

إستأذنت دره أهلها فى خجل لكى تجيب على هاتفها، وتركتهم وذهبت إلى حديقة المنزل، وجلست على الأرجوحة وهى ترد على هاتفها. عندما قامت بالرد وزضعت الهاتف على أذنيها، سمعت صوت إسلام :

- وحشتينى

أحمر وجهها من الخجل ولم تجب، فقال لها :

- درة

قالت : نعم

- وحشتينى

لم تعرف بماذا تجيبه، ولكنها قالت :

- أزيك عامل إيه ؟ أنت كويس ؟
- إيه ده يادكتورة ؟ كل ده كل ده عشان قلتلك وحشتينى.. طيب بااحبك إيه اللخمة.. ياللا بقى

صمتت درة، ولم تحر جوابا

- أنا عارف أنى بااضغط عليكى بكلامى، وعلشان كدة مش عارفة تردى، لأنك مش بتحبينى وخايفة تقوليها لى وانتى

مش حاساها، بس ماتخافيش، كل حاجة هاتبقى أحسن مع الوقت، أناحبيت

أفرحك بس متخافيش من أى حاجة، أنا حبيتك وأكيد فى يوم هاتقوليهالى لوحدك. المهم خدى بالك من نفسك وكلمينى طمنينى عليكى، متتحرجيش تكلمينى، انتى بقيتى خطيبتى، وكلها ست شهور وتبقى مراتى، ولازم نتعود على بعض دلوقتى، عشان نعرف نعيش مع بعض بعد كدة. هااكلمك أطمن عليكى بكرة، تمام يادرة

- حاضر.. تمام شكراً
- شكراً على إيه يادرة، ده واجبى.. مع السلامه
- مع السلامه.

مرت الايام بعد الخطبة، وبدأ إسلام فى التقرب إلى درة بطريقة دائمة، حيث أنه لم يكن يترك يوما واحدا يمر إلا ويطمئن عليها، حيث مر على خطبتهم شهر كانت

درة خلاله لتكتشف صفات إسلام الحسنة، وكانت تتقرب منه بسرعة. لأنه هو من كان يرغمها على ذلك بحبه واهتمامه لها على التقرب منها. ولكن بعد ذلك الشهر رأت درة أن إسلام يتغير ١٨٠درجة ، فهو لايرد عليها إلا قليلا. مرة واحدة فى اليوم ودائما

مشغول، ودائما يصبح صوته عال فى أى نقاش، حتى لوكان نقاشاً بسيطا ولا يستدع ذلك، ولم يعد يذهب لكى يزورها

فى منزلها. أصبحت العلاقة بينهم سيئة جداً، ولم تكن درة تعرف لماذا يحدث كل ذلك، حتى قررت الذهاب إلى والدته لكى تشكو لها مايحدث وما يفعله إسلام، ولكى تجيبها والدته على أسئلتها، فاتصلت درة بوالدته وطلبت منها أن تقابلها بعد ساعة

تقابلتا بعد أن أعطت والدته و درة عنوان كافيه بجانب منزلها، وأنها سوف تكون هناك بعد ساعة بالضبط. وبالفعل ذهبت درة، ووجدت والدته فى إنتظارها

- أسفه يا طنط إنى تأخرت على حضرتك
- لاياحبيبتى متأخرتيش أنا لسه جايه دلوقتى حالا
- المهم ياطنط إسلام ماله متغير معايا أوى ومش بيكلمنى، ومش بييجى يشوفنى، ولو كلمته دايما زهقان ودايما بيتخانق على أقل الأسباب. هو ماله فى ايه؟ مش راضى يحكى لى حاجة، هو مش عاوزنى ياطنط ؟ عاوز يفسخ الخطوبة يعنى ومحرج عشان بابا وعمو ؟ .

لايا بنتى، الموضوع مش كده خالص.. الموضوع كله إنه بقاله فتره بيجيله رسائل تهديد لو ماسابكيش، ولو قرب منك ها يموت. وأول إمبارح كان فيه عربية وراه وهو راجع من

الشغل، وحاولت تزنق عليه

- إزاى كل ده حصل وماقاليش ياطنط، بس أنا برضه مش فاهمه مين إلى بيعمل كده

وعاوز منى ومنه إيه

- يا حببتى أنا مش عارفة، ممكن تقابلى إسلام وإسألليه
- طيب ياطنط ، هو إسلام فين دلوقتى
- إسلام فى شغله يا بنتى، ممكن تروحيله هناك تطبى عليه، لكن لو طلبتى تقابلية مش هايوافق
- خلاص يا طنط شكراً جداً لحضرتك، وأسفه إنى أخذت وقت طويل من وقتك،
- حضرتك أنا ها روح له الشغل دلوقتى تسلمي لى يا طنط

تركت درة والدة إسلام وأخذت سيارتها واتجهت نحو الشركة التى يعمل بها إسلام، وعندما وصلت إلى الشركة وسألت على إسلام، قالوا لها إنه فى موقع بالقرب من الشركة. أخذت عنوان الموقع

وذهبت إليه، لكى تعرف منه ما حدث له، ولماذا أخفى عنها كل هذه الأمور؟ وهل فعلا سوف يتركها تحت ضغط التهديد؟ وعند وصولها إلى الموقع ما نزلت من سيارتها فرأت إسلام أمامها. عندما رأها إبتسمت عينه وفمه لدقيقة، ثم أخفى الابتسامه وظهرت عينه وك،نها لم ترها من قبل، وكأنه رأى شبحا أمامه. قالت درة :

- د/ أسلام إزيك، عامل إيه وليه مش بترد عليه ؟ بقالك كتير مش بتكلمنى، ومعرفش عنك حاجة، وقلت أطمن عليك

هز إسلام رأسه دلالة على ما قالته ولم يجبها، وشاور بيده إلى الخيمة لكى يجلس معها بعيداً.

عندما دخلت درة الخيمة أسرع بإحضار كرسيين لكى يجلسا عليهما.

- كل ده حصل وما قلتليش، هو مش أنت فى بداية علاقتنا قلت لى إننا مانخبيش حاجة عن بعض؟ ليه خبيت عليه موضوع الرسايل ده، وإنهم بيهددوك

ظهرت على وجه إسلام علامة الاستغراب، من أين عرفت درة بشان هذه الرسايل، والتهديدات التى تأتيه منذ مدة لم. تنتظر درة

كـى يسـألها، فقالـت أنهـا قبـل أن تـأتى قابلـت والدتـه، وهـى مـن أخبرتها.

- قبل ماترد على أى حاجة، أوتتكلم فى أى حاجة، أنا مش فاهمـة حاجـة. كـل اللـى عرفتـه إن فيـه حـد بيهـددك لـو مابعدتش عنـى، أكيـد هـااعرف منـك إن اللـى اتقـال لـك، وقبـل كل ده أحب أقولك إنك تقدر تبعد عنـى لو خـايف علـى حياتك وعلـى نفسك، وأكيد مش هاابقى زعلانـة، ولا عمرى هااتضايق، لإنـى مقدرة موقفك
- درة إسـمعينى قبـل مـاتقولى إللـى إنتـى بتقوليـه ده. أنـا مابعدتش علشان خايف، إنتى فاهمة غلط

وأقترب منها حتى أصبح يفصل بينهما مسافة بسيطه جداً :

- درة أنـا بقالى شـهر كل يـوم بيجيلـى رسـالة (لـو مابعدتش عـن حبيبتـى هااموتـك، سـيب درة لوعـايز تعـيش)، أنـا مابتأثرش بـالكلام ده، بـس مـن حـوالى ٣ أيـام كنـت راجـع من الشغل، وفيه عربية حاولت تزنق عليه، وقدرت أهرب منهـا، وبـرده مـش فـارق معايـا كـل ده كـل اللـى عملتـه ده عشـان أحـافظ عليكـى، وكنـت جـاى بكـره لعمـى علشـان أخلـى الفرح أخـر الشـهر ده عشـان نخلص. كنـت مشـغول

دايما فى تحضيرات الشقة والفرح عشان كده ماكنتش عارف أكلمك، وما قلتش عشان ماأبوظش أعصابك. أنا أقدر أتحمل عنك، لكن هااخاف عليكى لو كنتى عرفتى. المهم أنا عاوز أخرج معاكى بكره طول اليوم، خدى أجازة من المستشفى وهااعدى عليكى الساعة ١٠ ونقضى اليوم كله مع بعض موافقة؟

- حاضر هااكلمهم لو عرفت، أكيدها اخد أجازة وها اكلمك بالليل وأقولك عملت إيه

وتركته وأخذت سيارتها ورجعت إلى عملها فى المستشفى لأنها كانت أخذت ساعتين فقط إذن لكى تذهب وبعد إنتهاء عملها وهى توصل نادين الى منزلها فى طريقه حكت لها ما حدث عند سماع نادين لذلك الكلام ظلت علامات الدهشة على وجهها حتى نزلت ويحادرت دره لكى قوالى منزلها ودره فى طريق عودتها الى المنزل بعد ترك نادين كانت تفكر فيها سمعته اليوم من يفعل كل هذا ولماذا يريد تدمير حياتها لماذا يريد ان يقتل إسلام إذا لم يتركها هل هوعاشق لها أم هو كارهه لها ويريد تدمير حياتها تذكرت دره أنها قالت أنها سوف تتصل به فى المساء وقامت بالإتصال به وأخبرته أنه سوف تقابله غدا لكى تقضى اليوم معه

كما أخبرته وأنها سوف تنتظره أمام منزلها فى الساعة العاشرة صباحا

منذ خطبتهم لم يخرجوا سوى مرة، وكانت درة تخجل منه ولم تستطع الحديث معه، فوافق إسلام والفرح يظهر عليه، وكأنه يقول لدرة كل هذه الساعات الفاصله بينى وبينك تنقضى الان. أغلقت الهاتف بعد أن طمأنته على حالها واطمأنت عليه. وعند رجوع درة إلى منزلها لقيت الهاتف يرن، وحينها ردت. سمعت صوت نادين يقول لها هل أنتى بخير؟، أردت فقط أن أطمئن إنك على نا يرام بعد الذى أخبرتنى به اليوم، ردت درة أنها بخير كسوف تتحدث معها لاحقا. لم يظهر على الصديقتين هذه الجدية فى الحديث من قبل، ولكن أصاب الإثنتان الذعرمما حدث لهما عند إخبار والدة إسلام الحقيقة لدرة اليوم.

استيقظت درة باكرا من قلقها الدائم فى النوم، لأنها فى إنتظار الساعة العاشرة بفارغ الصبر، لكى تتحدث مع إسلام وتفهم ما حدث وما الذى يريد أن يقوله لها. وعند تمام العاشرة نزلت درة من غرفتها، وعندما كانت تخرج باندفاع من باب المنزل، كان إسلام أمام الباب يدق الجرس. وعند إندفاعها وعدم رؤيتها فقد

التصقت به فشعرت بالحرج والخجل. بسرعة، إعتذرت درة على ما حدث وعينها فى الأرض :

- أسفه جدا يا با شمهندس إسلام، سامحنى إيه كل ده يا حبيبتى، هو أنتى قتلتينى ؟دى يادوب خبطة.. اه وجعتنى، بس مفيش مشكلة عادى يا بنتى

ابتسمت درة وهى تنظر له بخجل

قال لها :

- لا موجعتنيش، كنت باضحك بس.. ياللا بينا ياست الكل
- هانروح على فين؟
- نركب وبعد كدة هااقولك هاانروح فين.. ياللا
- ياللا يا باشمهندس
- بطلى كلمة باشمهندس دى..قولى لى يا إسلام، وبلاش ألقاب يا دكتورة

ضحكت درة خلسة وهو ينظر إليها مرة ثانية :

- ياللا يا حبيبتى

عند عبورهم الحديقة وقفوا أمام السيارة، أدخلها إسلام وجلس بجوارها. فى هذه اللحظة أحست درة بأنها ملكة، وشعرت

بحب إسلام لها. لكن لماذا تغير إسلام؟ لماذا يتغيير هكذا فى كام ساعة فقط ؟ ولكنها نفضت هذه الافكار عن رأسها لكى تتحدث معه. وبعد صمت استمر لخمس دقائق تقريبا، أوقف إسلام السيارة فجاة ونظر إلى درة:

- إيه يا درة هو احنا خارجين مع بعض عشان تسكتي؟
- لا مش هااسكت بس نروح فين عشان نتكلم؟ أى كافيه يقابلنا هانقعد فيه

أكمل مسيره، وبعد عشر دقائق أخرى وجدوا كافيه. ركن السيارة ونزلا، جلست درة وجلس إسلام بجوارها :

- يا باشمهندس لو سمحت فهمنى، إيه اللى ببيحصل و إيه الرسايل دى ؟
- أنا هاحكيلك كل حاجة.. بعد خطوبتنا بيوم جت لى رسالة مكتوب فيها الف مبروك ياعريس، بس أوعدك مش هااهنيك بيها، ومش هاتاخدها منى لأنها خسارة فيك.عديت الماسيج دى عادى، ولكنى قلت أكيد ده كان بيحبك ومعرفش يأخدك فبيهددنى، عادى.. بعدها أسبوع لقيت رسالة ثانية (إبعدعنها أحسن هاتموت). بدأ الموضوع يشغلنى وأفكر فيه ، بعدها بأسبوعين لما خرجنا

أول مرة مع بعض، جت لى ماسيج (أنا لحد دلوقتى مانفذتش تهديدى، لو خرجت معاها أو شفتها تانى هااقتلك.. وحياة درة هاأقتلك، ولو مش خايف على حياتك خاف عليها، صدقنى هاموتها لك). من بعدها خفت أكلمك أو أقابلك أو أشوفك، كنت خايف عليكى. لو كنت خايف على نفسى كنت بعدت من الأول، بس أما هددنى بيكى ماقدرتش أتحمل إن يحصل لك حاجة، بس قررت أبعد عنك على الأقل على ماأجهز الشقة وتحضيرات الفرح، عشان كده ماكنتش باأجى أشوفك

- طب ليه ماقلتليش؟ ماخلتنيش أسيبك أول مابلغتنى يا إسلام؟ وعلى فكره عاوز أعترف لك بحاجة مهمة، لما اتقدمت لك ماكنتش أول مرة أشوفك، أنا قعدت سنين أشوفك من بعيد وانتى مش واخدة بالك. بقالى سنين باحبك ومش قادر أقول لك إنى باحبك، بس حبيت أتقدم لك على طول. خفت أقول لك أخسرك، فاتقدمت لك عشان أقدرأقول لك وأنا مش خايف. بعد ما اتخطبنا كل اللى حصل شغلنى، بس النهارده مش عارف ليه قلت لك رغم إنى قررت ماأقولش إلا بعد جوازنا. وعاوزك تعرفى أنا بحبك قد إيه، وممكن أضحى بحياتى كلها علشانك..

منذ بداية حديث إسلام كان مايقوله فى كل مرة يجعل عدسة عينها تتسع من كثرة الاندهاش. لما يقول لماذا لم يخبرها من قبل، وكيف كان يراها وهى لاتراه، ولماذا أخبرها الان؟ أسئلة كثيرة لا جواب عليها.

اقترب إسلام من درة وهمس فى أذنيها بصوت خفيف: بااحبك، ثم ابتعد عنها مرة آخرى لكى لا يحرجها. وبعد حديث طويل استقرا على أن يبلغا الشرطة، وقررا أنهما فى المساء سوف يذهبون إلى القسم ويقوموا بتحرير بلاغ. جلسا بقية اليوم معا، ومرت الساعات وكأنها ثوان. أنساهم الحديث حتى أنفسهم، وحيث قرروا العودة تركوا الكافيه وخرجا منه، يمشيان متجاورين وأيديهما متشابكة، لكنها لم تعترض، واستسلمت لما حدث. وعندما وصلوا إلى السيارة رن هاتف إسلام لكى يخبره رئيسه أن هناك كارثه فى العمل،وعليه الذهاب فورا. عندما وصلوا الى منزل دره، قال لها:

- أنتى آغلى حاجة فى حياتى، مش قادر أتخيل إنك تكونى لحد لغيرى، أو إنك تضيعى منى. باحبك يا درة بجد، خدى بالك من نفسك، ولو فيه أى وقت جرالى حاجة، إعرفى إنى كنت باحبك قوى..لاإله إلا الله يا حبيبتى

نظرت له درة نظرة حب لم يرها فى عينيها إلاهذه المرة، وقالت محمد رسول الله. ونظرت له نحو بضع ثوان، ثم نزلت من السيارة. نظر لها إسلام حتى دخلت المنزل، ثم انطلق إلى الموقع لكى يدرك الكارثه الموجودة هناك. أخبره العمال بأن وكيل الشركة الأجنبية الذين يريد مقابلته فى الحال. أدخل إسلام المندوب إلى الخيمة لكى يتحدث معه، وبعد خمس دقائق خرج المندوب من الخيمة ووجه إسلام يملأه الكره والغضب. أمسك هاتفه وأرسل رساله لدرة: " درة أنا عرفت مين إلى كان بيهددنى، هااعدى عليكى فى البيت بالليل الساعة١١، على ما أخلص شغلى، عشان ننزل نبلغ عنه ".

عند الساعة ال١٠ننصرف جميع العمال، ولم يبق سوى إسلام وخفير النيابة فقط، وحل موعد انصراف الخفير

- يا باشمهندس مش هاتروح؟ الوقت أتأخر
- لا لسه شويه ياعم منصور، ورايا شغل، بس هاامشى قبل الساعة ١١ بإذن الله
- طيب يا أبنى أنا رايح أشترى أكل، أكيد على ما أجى هاتكون مشيت لأن الساعة ١١ إلا ربع، مش عاوز منى حاجة؟

- لا ياعم منصور.. تسلملى يارب

الساعة ١١ ودرة تجلس فى غرفتها تنتظر إسلام، ولكنه لم يأت. إتصلت بوالدته ولكنها قالت لها إنها تتصل به وهو لا يجيب، قالت لدرة لو رد عليكى طمنينى. درة تتصل به وهو لا يجيب. تعبت درة وغلب عليها النوم، وعند الساعة الرابعة صباحا أيقظها جرس هاتفها. والدة إسلام تطلبها وتجيب درة. علمت من والدته بأنه لم يصل حتى ذلك الوقت. أحست والدة إسلام بالقلق أكثرعندما حكت لها درة عن أخر رسالة أرسلها لها، وأخبرها بأنه علم من هو ذلك الشخص، ولكن لم يبق بيدها حيلة لتفعل أى شئ .كان والده يتصل بأصدقائه لكى يستفسرعنه، دون أن إلى نتيجة.

فى التاسعة صباحا جرس هاتف منزل إسلام يدق، يجيب والده على الهاتف وتقع عليه صدمة عنيفة. إبنه مقتول بطريقه بشعة فى موقعه. ينزل من منزله مسرعا لكى يرى إبنه، عند دخوله الموقع رجال الشرطة فى كل مكان. داخل الخيمة تتسع حدقة عينه عند رؤيته ابنه ملقى على الارض وصدره مشقوق نصفين، وقلبه خارج جسد. يسقط الأب على الأرض ويدخل فى غيبوبة.

تم إخبار درة بالخبر لأنها خطيبة القتيل، وانتظر رجال الشرطة أن تخبرهم أى شئ يفيد القضية، لكنها لم تتفوه بكلمة، فقد تعرضت لصدمة عصبية أدت إلى دخولها فى حالة هستيرية من البكاء لوقت طويل، ثم فقدت وعيها، وتم تحويلها إلى المستشفى التى تعمل بها لكى يهتم بها أصدقاؤها. أما الأم فقد فقدت النطق.

الساعة الواحدة ظهراً فى النيابة، كان يجلس وكيل النيابة وأمامه عم منصور، الذى أبلغ الشرطة فى الساعة التاسعة صباحاً عندما وجد ذلك المنظر الشنيع، بعد أن دخل لكى يرتب الخيمة قبل مجئ العمال.

- قول لى يا عم منصور، إيه اللى حصل بالضبط من وقت ما العمال مشيوا امبارح، وليه المجنى عليه فضل فى الموقع مامشيش؟
- حاضر يا باشا

حكى عم منصور كل ما حدث ليلة أمس من حواره مع إسلام، وقال بأنه تركه وذهب ليحضر عشاءه وغاب لمدة ساعة، وبعد عودته لم يذهب إلى خيمة المهندسين لأن إسلام كان أخر واحد وقال له هامشى قبل الساعة ١١. لذلك ظن أنه غادر ولم يدخل الخيمة، وبقى فى خيمتة على أول الموقع لكى يحرس

البنايه. وفى الصباح دخل لينظفها قبل مجئ العمال، وعند دخوله لقى كل شئ مبعثرا، وإسلام ملقى على الأرض وقلبه بجانبه، ودمه فى كل مكان فى الخيمة.. فبلغت الشرطة، وهو دا كل اللر حصل ياباشا. تركه وكيل النيابة يذهب لأنه لايوجد شئي يدينه، وأمر بإحضار العمال واحدا تلو الاخر، لكى يتم التحقيق معهم.

بعد انتهاء التحقيق مع العمال، تأكد وكيل النيابة أن جميع العمال يحبونه، لأنه كان محترما جداً، ولم يغلط فى أحد أبداَ. وكان محبوبا أيضا من المهندسين زملائه والخفر ورؤسائه فى العمل. وأجمعوا أيضا أن منذ حضور المهندس إسلام إلى خيمته، وطرد المندوب بقى فى حاله مزاجية سيئة جداً.

أمرت النيابة الشركة بإحضار المندوب لكى يتم التحقيق معه، ولكن الشركة قالت بأنها لم تحضر مندوب إلى الموقع، ولم يذهب أحد منهم مطلقا الى الموقع، وأن من حضر ليس من الشركة، لكنه شخص استغل أسمها لكى يرى المهندس لشئ ما. خصوصا أن العمال قالوا بأنه رفض التحدث مع أى مهندس آخر، وصمم على الحديث مع الباشمهندس إسلام، فأخبر المدير بذلك الذى وافق على أن يحضر المهندس إسلام، رغم أنه قد حصل على أجاز فى ذلك اليوم.

أخبرت النيابة المستشفى فى حالة إفاقة الدكتورة درة إبلاغها لكى تتم التحقيق معها، لأنه مع وجود رسائل التهديد على هاتف المجنى عليه، وحصولهم على أخر رسالة أرسلها له، فإنها هى من تملك حل لغز الجريمة.

- **تقرير الطب الشرعى يا افندم**

معاركة عتيقة بين الجانى والمجنى عليه، وبعد ذلك حقن الجانى المجنى علي بالمورفين لكى لا يمكنه مقاومته، ولكنه معدل بحيث يسبب شللا للجسم ولا يسبب إغماء، لكى يرى المجنى عليه ما يحدث له بعينه. وقام الجانى بقص الأصبع الذى يلبس فيه المجنى عليه دبلة خطوبته، وخلعها من أصبعة ورمى، الأصبع خارج الخيمة. ثم شق صدر المجنى عليه، ونتيجة لصدمته عندما رأى صدره مشقوقا، توقف قلبه. خلع الجانى القلب ورماه خارج جسمه، ثم هرب.

بعد ذلك التقرير أكدت النيابة بأن درة هى من تملك حل القضية.

دق وكيل النيابه جرس مكتبه لكى يأمر العسكرى بأن يحضر له المقدم سامح، بعد قليل يدخل المقدم سامح الغرفة :

- أهلا يا محمد بيه.. حضرتك إستدعتنى

- اه يا سامح.. أقعد، عندك علم بقضية المهندس اللى أتقتل بطريقة شنيعة
- عايز تعرف كل حاجة عن دره طبعا يا محمد بيه ؟
- عاوزك تعمل تحريات دقيقة عنها وبكرة الصبح تكون عندى ضرورى يا سامح، لإن خطيبته هى مفتاح القضية كلها
- حاضر يا محمد بيه، تأمرنى بحاجة تانية
- لاشكرا يا سامح.. تقدر تتفضل

الساعة العاشرة مساءاً يرتدى محمد بيه ملابس ثقيلة فى منزله لبرودة الجو، ويجلس على كرسيه الهزاز ينظر إلى السقف ويفكر فى قضية إسلام. حضرت زوجته شيماء من خلفه ووضعت يديها على كتفه، فلم يحس بوجودها. وبعد قليل من الوقت بدأ يدرك أن زوجته بجانبه، تتأمل وجهه وهو مستغرق فى التفكير

- مالك يا حبيبى فى إيه؟ هو كل ما يكون فيه قضيى جديدة تعمل فى نفسك كده؟ أفصل يا حبيبى سبب الشغل أول ما تخرج من القسم، علشان ترتاح
- لايا حبيبتى، المشكلة إن القضية كبيرة ومعقدة. أهم الاشخاص فيها فى المستشفى، ومافيش أى دليل خالص

ولا المجنى عليه كان عنده أعداء، كل الناس شهدوا إنه كان محترم ومالوش فى المشاكل، وخطيبته فى إغماء مش بتفوق منه، ووالده فى غيبوبة، أما والدته الصدمه خلتها مش بتتكلم. كل اللى وصلنا له رسائل تهديد على تليفونه لو مابعدش عن خطيبته، وقبل ما يتقتل بكام ساعة بعت لها رسالة إنه عرف مين اللى بيهدده، وقال لهل هاازورك الساعة١١، وبعدها اتقتل قبل مايقول لها أو يبلغوا.

- خلاص يا حبيبى قوم بينا ننام عشان تريح جسمك، وبكره بإذن الله خير
- ماشى.. نامى انتى وأنا شوية وجاى

الساعة التاسعة صباحاً

- صباح الخير يامحمد بيه
- صباح النور ياسامح.. عملت إيه فى اللى قلتلك عليه امبارح.. خلصته؟
- يامحمد بيه إسلام مالوش أى أعداء، وعمره ما اتخانق مع حد، لسه خاطب قريب أما خطيبته بقى

- كانوا حققوا معها من ييجى ٥ سنين فى قضيه قتل واحد من زملاءها فى كلية الطب، وتقريبابنفس الطريقة البشعة، وماحدش شاف ولاسمع أى حاجة. حتى الكاميرات ماجابتش دخول أو خروج، بس هى تعبت وقت ما عرفت الخبر، وقعدت يوم فى السرير وأعصابها تعبانة وبعد كده القضيه اتقيدت ضد مجهول، وبرضه وقت ما عرفت إن خطيبها اتقتل دخلت فى حاله هستريا وإغماء
- قصدك إيه ياسامح ؟ إن هى أكيد عارفة هو مين، أوهى سبب قتل زميلها ده من خمس سنين، وإن الجانى نفسه هواللى قتل أسامه زميلها
- مش عارف يا محمد بيه تقريبا كده هى اللى هاتحل اللغز ده بقى

صمت برهة، ثم تذكر شيئا:

- لا فى كارثه يا محمد بيه فى صحيفة من الصحف الصفراء نزلت، القضية واتهمت خطيبته، وأخوها جه من شويه لأنه ضابط شرطة وطلب يقابلك، وهو فى مكتبى دلوقتى ومش هايمشى غير أما يقابلك
- طيب يا سامح ابعتهولى

ترك سامح المكتب وبعد دقائق دق الباب لكى يدخل فارس أخو درة

- أهلا.. اتفضل
- فارس محمد أخو درة اللى اتهمتوها بقتل خطيبها
- ممكن أفهم إيه اللى اتنشر؟ يامحمد بيه ودره من ساعة ما عرفت فى المستشفى وحالتها بتسوء تخيل لو فاقت وقرت الخبر ده هيحصلها أى
- إحنا مانعرفش أى حاجه عن الجانى، بس أوعدك إن إحنا هانكدب الخبر بس ده عشان خطورة القضية.. بس اللى ماتعرفوش إن التحريات أثبتت أن دكتورة درة اتحقق معاها فى قضية قتل زميلها أسامه من ييجى ٥سنين، والى حضرتك متعرفوش أن قتل أسامه وإسلام فى نفس اليوم ونفس الشهر كمان ١/٢٢ ، يعنى القاتل تقريبا شخص واحد، وبيقتل أى حد يقرب منها. تحقيقات قضية قتل أسامه هاتتفتح تانى، وخصوصا إن طريقة القتل تقريبا واحدة، القتل بحقن المورفين مع اختلاف بسيط، قتل أسامة بألة حادة فى قلبه، وإسلام شال قلبه من مكانه. يعنى العلاقة متعلقة بالقلب، ولحد دلوقتى الله أعلم بالحقيقة. واحنا مستنيين دكتورة درة تفوق، عشان نعرف

منها أكتر، وممكن أنت تقول لنا لو تعرف حاجة عن رسايل التهديد دى

- لاوالله يامحمد بيه أنا مااعرفش موضوع التهديد ده إلامن القضية والله يا فارس مش هااعرف أقربك من القضية، بس ممكن انت تتابع معايا بصفة شخصية، وانت عارف إن ماينعفش إن قريب طرف من أطراف القضية يبقى له صلة بالقضية بصفه رسمية، عشان الانحياز، وأنت فاهم طبعا الباقى. بس عشان أنا مقدرموقفك خليك قريب منى، وهااقولك التفاصيل كلها

يدق باب المكتب لكى يدخل المقدم سامح :

- محمد بيه.. دكتورة درة فاقت، والمستشفى بلغتنى بقدرتها على الإدلاء بأقوالها
- ياللا يافارس تعالى معانا، إحنا رايحين عند درة

****

يقرع فارس باب الغرفة، ويدخل يجد والده ووالدته وأخته ألاء بجوار درة، التى كانت فى حالة ذهول. أطمأن على حالة أخته، ثم طلب من والديه مغادرة الغرفة. تصرخ درة رافضة التحقيق، ولكن فارس طمأنها بأنه سوف يظل معها أثناء التحقيق.

كانت قد أطمأنت بعد أن أكد لها أخوها بأنه لن يدع أى مكروه يحدث لها. دخل وكيل النيابة والضابط والكاتب إلى الغرفة، بعد أن أخبرهم فارس برفضها التحقيق. حاول فارس الخروج، فسمح له محمد بيه أن يبقى أثناء التحقيق. فى البداية إطمأن عليها وكيل النيابة، ثم قال لها :

- دكتورة .. ماتخافيش أحناهنا جنبك، عايزينك كويسة عشان تسهلى علينا التحقيق. إحكى لنا إللى حصل بالضبط يوم الحادث، من أول اليوم لحد ما عرفتى الخبر

حكت له درة أن علاقتها بإسلام كانت شبه مدمرة، وأنها ذهبت إلى والدته وحكت لها ما كان يحدث، فأخبرتها بموضوع خطابات التهديد التى فوجئت بها، وأن والدته طلبت منها الذهاب إليه فى الموقع. بالفعل ذهبت إليه وتحدثت معه، وحددا موعدا لقضاء يوم معا. خرجا وجلسا فى إحدى الكافيهات، وصرح لها بحبه الذى كان بداخله منذ سنين ولم يخبرها به من قبل. ثم جاءته مكالمة

من مديره لكى يذهب إلى الموقع حالا، فأوصلها إلى المنزل، وذهب إلى العمل. بعد ساعة على الاقل أرسل لها رسالة يخبرها بأنه قد عرف من الذى يهدده، وأنه سيأتى إليها الساعة الحادية عشرة مساءاً، لكى يذهبا للإبلاغ عنه، لكنه لم يأت إليها. ظلت

بإنتظاره، وحين ملت اتصلت بوالدته، ولكنها أيضا لم تعرف أين هو. غلبها النعاس ولم تستيقظ إلا على جرس الهاتف الرابعة صباحا، ليسألها والده عنه. بعد ذلك نامت وحين استيقظت عرفت بالحادث. سألها وكيل النيابة :

- طيب يا دكتورة انتى أكيد أفدتينا كتير، بس أول ما تخرجى بإذن الله فارس بيه هايجيبك عندنا عشان نكمل التحقيق

وبعد أسبوع من إفاقة درة فى المستشفى رجعت إلى منزلها، ولكن لم تتحسن حالتها كثيراً. لكن والد ووالدة إسلام بقيا كما هما، وعند عودتها أول يوم إلى المنزل أصرت درة أن تذهب لاستكمال التحقيق، لكى تعرف من فعل ذلك بخطيبها. أبلغ فارس محمد بأن درة ترد أن تذهب له فى الحال. اصطحبها ليذهبا إلى سراى النيابة، وعند وصولهما إلى مكتب وكيل النيابة طرقت البابأ ثم دخلت فى جرأة، وكأنها تريد الانتقام :

- أنا جاهزه للتحقيق
- خطوة قوية يا دكتورة إتفضلى أقعدى، وأول سؤال تعرفى إيه عن أسامه شريف الدين

- كان زميلنا فى الكليه واتقتل فى رحلة شرم، وماعرفناش مين الى قتله
- يعنى ماكنتوش بتحبوا بعض أو على علاقة ببعض
- لامحصلشى
- طيب هو ماكانش بيحبك أو قالك أنه بيحبك

سكتت درة، ثم قطع صمتها صوت فارس :

- أحكى يادرة أحكى ماتخافيش أنا معاكى
- اه أسامة كان بيحبنى، قبل وفاته بيوم قاللى إنه بيحبنى، بس أنا اتخانقت معاه، وقبل ما يتقتل جالى واعتذرلى وقال لى إنه مش هايضايقنى تانى
- مين يا دكتورة عرف أنه بيحبك أو شافه معاكى وهو بيقولك
- لاماحدش عرف غير نادين صاحبتى، حكيت لها قبل القتل بكام ساعة، وبعدها نمنا، وأول ما صحينا عرفنا الخبر
- عندك علم يا دكتورة إن أسامه اتقتل فى نفس اليوم ونفس الشهر الى اتقتل فيه إسلام الى هو ١/٢٢، التاريخ ده بيفكرك بأى حاجة حصلت فى اليوم ده حلوة أو وحشة

- لامش فاكرة حاجة من التاريخ ده خالص، أنا من النوع الى مش بااهتم بأى تاريخ
- طب يا دكتورة كده لحد دلوقتى اللى إستنتجناه إن القاتل واحد، القاتل قريب منك وعارفك، من سنك وكان معاكى فى رحلة شرم
- يعنى قصدك إيه مش فاهمه؟
- قصدى يا دكتورة أنك أكيد تعرفى القاتل، وأنه قريب منك قوى.. هو أكيد راجل وأكيد بيحبك. فكرى كدة حد قالك إنه بيحبك وإنتى رفضتيه، مين اللى كانوا معاكى فى رحله شرم
- لاعمر ما حد فى الكلية قالها لى إلا أسامة الله يرحمه
- طيب فى أى ولاد كانوا قريبين منك وانتى صغيرة، ومازال قريب، أو كان قريب وبعد كده بعد
- لاطول عمرنا أنا ونادين وجهاد ومحمود لاحد دخل فى وسطنا ولاحد طلع وكمان...
- ثوانى يادكتورة .. مين محمود ده ؟
- دكتور محمود زميلنا من الكلية ولحد دلوقتى بيشتغل معانا فى المستشفى، وكان فى الكلية دايما بيشرح لنا أى حاجه مفهمناهاش، هو كان هو أشطر واحد فينا

- عمره قالك أو لمح لك أنه بيحبك
- لا عمره ما قاللى ولا لمح، ولا عمرى حستها فى عينه. وكمان أنا ونادين وجهاد وهو أصحاب، اه بس أنا ونادين كنا بعاد عنه جداً، ماحدش كان قريب منه ومازال قريب منه غير جهاد، وهمه تقريبا مرطبتين وبيحبوا بعض، استنتجت ده من زمان أنا ونادين لانهم على طول مع بعض، مش بنشفهم الا واحنا داخلين الشغل وخارجين منه
- محمود حضر خطوبتك على المجنى عليه ؟
- لامحضرش، والدته كانت مريضه ومقدرش ييجى. أنا اتحايلت عليه وهو قاللى هااجى وماجاش. بس بعدها بارك لى وطلب أننا نخرج كلنا سوى عشان يتعرف على إسلام، بس إسلام ماكانش فاضى، ومحمود طول عمره لوحده وبعيد عنى، وعمره ما عمل مشاكل ومؤدب ومحترم جداً
- طيب يادكتورة أحنا لازم نستدعى محمود هو وجهاد ونادين، لازم نحقق معاهم لأن الموضوع دلوقت بقى قتل أسامة وإسلام مش إسلام بس

- استدعي يا ابنى كلا من نادين ،وجهاد ، ومحمود أصدقاء خطيبة المجنى عليه. هم أكيد دلوقتى فى المستشفى استدعيهم الثلاثة

بعد ساعه حضر الثلاثه الى النيابة، وكانت جهاد ونادين فى خوف شديد، ولكن محمود لم يبد عليه أى شئ، بل كان يهدئ من روعهم وأنهم لم يذنبوا، وبأنه إجراء لازم وسوف ينتهون سريعا. دق الباب ودخل العسكرى ليخبر محمد بيه بأن التلاته فى الخارج. أدخل درة وفارس فى غرفة مجاورة، وأمر العسكرى بإدخال نادين، وبعد خروجها جهاد، وفى النهاية محمود. بعد دقيقة دخلت نادين وهى فى قمة الرعب، أسرع محمد بيه لكى يقول لها:

- ماتخلفيش يا دكتورة هاناخد منك كلمتين بس، وبعدها هاتمشى على طول
- تمام يافندم اتفضل
- إنتى ودرة أصحاب من إمتى؟
- احنا صحاب من وقت ما درة نقلت من اسكندرية، يعنى صحاب من ابتدائى
- طب وإيه رأيك فى درة

- هى أقرب صديقة ليه، مش صديقه وبس، دى فى مقام أخت. درة شخصية نضيفة قوى، وعمرها ما كان ليها فى اللوع ولا يعجبها الحال المايل، و طول عمرها فى حالها، وعمرها ما دخلت فى علاقة ولا حبت الكلام ده، وماكانتش موافقة على إسلام وأنا اللى اقنعتها توافق عليه لأنه مناسب ليها جدا. ده كان رأيي عشان كده خليتها توافق
- طيب وانتم فى شرم كان فى حد قريب منكم عرف أن أسامة كلمها
- لاهى ماقالتش لحدغيرى، ونزلنا بالليل قعدنا على البحر وأكلنا أيس كريم، وطلعنا نمنا، وبعد كده صحينا على الخبرده، ومافيش أى حد قريب مننا من يوم ما دخلنا الكلية غير جهاد ومحمود
- طيب يا دكتورة شكرا جداً أمضي على أقوالك لو سمحتى ، تمام تقدرى تتفضلى لو احتجناكى تانى هنستدعيكى

وبعد ذلك دخلت جهاد ثم محمود، لم تتغير أقوالهم كثيرا عن نادين، وتم إخلاء سبيلهم لإن لم يكن هناك أى دليل ضدهم، وخصوصا محمود لأنه أقرب شخص لهم منذ أن دخلوا الكلية. بعد انصرافهم خرجت درة وفارس ورجعا لكى يجلسا معهم

- يا محمد بيه فى حاجة؟
- لا يافارس مافيش أى دليل ضد أى حد فيهم، حتى محمود اللى كنت شاكك فيه مافيش أى حاجة تخلينى أحجزه، بس هااحطه تحت المراقبة احتياطيا.. تقدرى تروحى يا دكتورة عشان ترتاحى، ولو افتكرتى أى حاجة ابعتيلى على طول

عند وصول درة إلى المنزل بدلت ثيابها، وارتمت على سريرها وكأنها لم تنم منذ زمن طويل، وأوصت والدتها بأن لايوقظها أحد إلا عندما تستيقظ بمفردها فى أى وقت. دخلت غرفتها وأغلقت الباب لكى لايراها أحد، وجلست فى فراشها ودفنت رأسها بين ذراعيها، وتذكرت إسلام و أخر يوم قضياه معا. لقد اعترف لها بحبه، وبعدها بساعات اختفى من الحياة، ولم يعد موجودا فى حياتها. ندمت على أنها لم تبادله الحب، وبأنه مات وهو يحبها، مات لأنه صمم على التمسك بها ولم يبعد عنها رغم كل هذه التهديدات التى أرسلت له. لانه فقط أحبها، وأسامة أيضا قتل لأنه فقط أحبها، والاثنان قتلا يوم ١/٢٢، لماذا؟ فى ذلك الوقت لماذا قتل إسلام فى ذلك اليوم تحديدا، وقد استمر يرسل له تهديدات شهرا كاملا؟ ولماذا قتل أسامة فى نفس اليوم، هل ذلك اليوم جاء صدفة بعد مقتل أسامة، أم أنه مرتبط بتاريخ معين فى

حياة القاتل؟ ولماذا هى بالذات من يفعل معها ذلك؟ ولماذا لم يذهب ويخبرها، لماذا يقتل من يحاول أن يقترب منها لماذا ...، أسئلة تصعب الإجابة عليها. جلست مستيقظة لكى تبحث فى عقلها عن أى يوم يرتبط بهذا التاريخ المشئوم، وصورة إسلام لا تفارق ذهنها، وهى تبكيه لأنه قتل لمجرد أنه يحبها. وأيضا أسامة الذى قتل وهو فى سن٢٠ عاما، كل ذلك وضعه القاتل فى رقبتها، هى وحدها المسئولة عن موتهما، وهى من ستحاسب عندالله على ذلك. كلما تذكرت ذلك تبكى أكثر وأكثر، حتى استغرقت فى نومها من شدة البكاء وكسرة القلب. ثم وصلت إلى النتيجة النهائية، هل هى مصدر شؤم لكل من يحبها ويريد الارتباط بها؟

مرت الايام ودرة غارقة فى غرفتها، منعزلة عن عائلتها وعن العالم بأكمله. لاتختلط بعائلتها وهم يبذلون قصارى جهدهم لكى تجلس وتتحدث معهم، ولكنها ترفض تماما. مازالت مستغرقة فى صدمتها ولم تخرج منها، وتفكر فيما يحدث لها. وبعد ثلاثة أشهر قررت أن تخرج إلى حياتها وتركت، الغرفة التى كرهت الجلوس بها، لأنها كانت تزيد من ألمها. لذا قررت أن تمارس حياتها بشكل طبيعى، وترجع إلى عملها وتحاول جاهزة للوصول إلى أعلى درجة من درجات النجاح. ستكون طبيبة

مشهورة، وتترك جانب زواجها وارتباطها للأبد، لانها لاتريد ضحية ثالثة فى حياتها. ومنذ التحقيق وهى يتتابع مع محمد بيه ما يحدث وكل مرة يخبرها بأنهم لم يعثروا على شئ جديد، وقد قفلت القضية وقيدت ضد مجهول.

نزلت دره فى الصباح وذهبت إلى المستشفى، حبت فوجئ بها أصدقاؤها، وخصوصا نادين التى كانت فقدت الأمل فى خروجها من عزلتها، بعد كل ما حدث معها فى الفتره الماضية.ذهبت إليه مسرعة، عانقتها وبكت :

- درة حبيبتى واحشانى قوى، عاملة إيه؟ أكيد جاية تكملى شغل، متقوليليش إنك هاتمشى خالص وجاية تعملى حاجة، هاتكملى شغل.. صح؟
- اه يا نادين هاكمل شغل، وهابدأ حياة جديدة تانى، وهاانسى كل اللى حصل لى

فرحت نادين وجهاد ومحمود بما قالته درة وبدء زملاؤها يهنأونها على رجوعها إلى العمل مرة آخرى ويتمنون لها حياة مقبلة سعيدة، وأن تكون شجاعة ولاتستسلم لليأس أبدا.

"الفصل الســـــابع"

كانت تغرق نفسها فى العمل، وتتابعت الأيام والشهور وظلت درة تعمل فى المستشفى مع أصدقائها، ولا تكل أو تمل أبدا. كانت تعمل طوال اليوم، وعند رجوعها إلى المنزل تنام على الفور، كان المنزل بالنسبة لها مكانا للمبيت فقط. ابتعدت عن عائلتها كل البعد، وفى يوم عطلتها كان تسترجع ذكريات هوايتها فى حبها للرسم، وكانت ترسم كل شيئ تراه جميلا فى حياتها، لان حياتها الان لم يعد بها سوى كل قبيح ومؤلم. وقد رسمت أكثر من مائة لوحة حتى قررت فى يوم أن تقوم ببيع هذة اللوحات، لأنها أخذت اكثر من حجم غرفتها، ولم يعد لديها مكان للتحرك فى الغرفة. اتفقت مع نادين على أن تذهبا يوم الجمعة لأحد محلات اللوحات، لتعرض عليه أخذ لوحاتها.

وافقتها نادين على ذلك لانها كانت تريد أن تخرجها مما هى فيه، لأن درة لم ترجع إلى ماكانته من قبل. أصبحت أكثر جدية وأكثر كآبة. تتحدث عن الموت باستمرار، ولم تعد تهتم بأى شيئ حتى مظهرها، كما كانت تفعل من قبل. وبالفعل ذهبت

درة ونادين إلى الكثير من المحلات ووافقوا جميعا على أن تحضر لهم درة لوحاتها، بعد أن أرتهم صورها على هاتفها، فقد أعجب الجميع برسمها. وفى بعض المحلات أراد أصحابها أن يأخذوا منها عددا معينا كل فترة، ولكنها رفضت. قالت أنها ترسم للهواية فقط وليس البيع، وأن ماأجبرها على البيع هو كثرة اللوحات التى لايوجد مكان لها. انصرفتا بعد أن اتفقت مع الجميع على أنها سوف تحضر لهم اللوحات الجمعة القادم. فى طريقهما إلى العودة كانت درة صامتة كعادتها، حاولت نادين قطع ذلك الصمت :

- درة نتى ليه مش بتفتحى أتيليه وتعرضى فيه رسوماتك بدل ماتبيعيها، وانتى بترسمى حلو جدا، يمكن أحسن من رسامين كثير قوى، افتحى أتيليه.. صدقينى ها تنجحى
- مش دى الفكرة يانادين، الفكرة إنى مارسمتش غير عشان أطلع إللى جوايا، الله أعلم هاارسم بعد كدة ولا لأ. لو فتحت أتيليه هايجبرنى أرسم وأنامش هااعرف أعمل كدة، وكمان مش هاافضى علشان المستشفى وشغلنا

قاطعتها نادين فجاة :

- درة أقفى هنا بسرعة بسرعة يابنت بسرعة
- فيه ايه يانادين، مالك شفتى عفريت ولا إيه؟

- أنزلى بس

نزلت درة من السيارة لكى ترى نفسها أمام محل أس كريم كبير، ونادين تغمز لها ناحيته لكى يدخلا لتناول الايس كريم، فهما عاشقتان له منذ صغرهما

- والله انتى هبلة يانادين ودماغك فاضية ياللا نروح

تسمرت نادين فى الأرض وقالت لها :

- مش هاامشى غير أما أكل آيس كريم، هتأكلينى ولا لأ
- لايالة يانادين وبلاش كلام خالص

جلست نادين على الأرض فى الشارع مثل الشحاتين، وأصدرت بصوت طفولى :

- لاياماما مش هاامشى غير أما تأكلينى آيس كريم

بدا الناس ينظرون إليهم فضحكت درة، ووافقت لكى توقف هذه المجنونة عما تفعله. دخلا مكانا يتناولان الآيس كريم، ودرة تضحك ضحكة غابت عن وجهها منذ ثمانية أشهر فقامت نادين باحضار هاتفها من حقيبتها، تأكدت أن الهاتف صامت لكى تقم بتصويرها خلسة وهى تضحك. فرحت نادين بشدة لفرح صديقتها بعد كآبة طويلة، وسوف تعود إلى حياتها الطبيعية مرة أخرى.

عادت درة إلى المنزل ولأول مرة تنام دون أن تبكى قبل النوم. استيقظت فى الصباح لكى تتناول الفطور مع عائلتها، كما كانت تفعل من قبل. وعندما رأت أخاها يجلس بجوار والده فى مقعدها، تشاجرت معة مثلما كانت تفعل من قبل. جلست على مقعدها، وفرحت عائلتها بأكملها بذلك التحسن الذى حدث بعد يوم وليلة، ولم يعرف أحد سببا لذلك. فرح الجميع بذلك إلا شخصا واحدا آلاء اخت درة التى اخذت مكانها فى كل شى فى الفترة الماضية: حب والدتها ووالدها واهتمامهم بها، تغيرالجميع لا اهتمام بوجودها، وانصب الاهتمام كله على درة وحدها مرة أخرى. ذهبت درة إلى عملها بشوشة الوجه، على عكس ما كانت من قبل، وما عرفه عنها زملاؤها من عدة أشهر. كانت تضحك مع الجميع بداية من حارس المشفى حتى مديرها، الذى أبلغها بأن خالد ولده الذى فى مثل سنهم، سوف يأتى غدا إلى المشفى، فقد رجع من الخارج اليوم، ويريدها أن تخبر ولده بكل شئ فى المشفى، فهى من أشطر وأمهر الأطباء لها، ويريد أن يصبح ابنه مثلها. وافقت درة على الفور بابتسامة عريضة، وطلبت منه أن يخبرها عند وصول الدكتو خالد غدا.

وفى اليوم التالى حضر خالد إلى المشفى وطلب والده من جميع الأطباء والممرضين باستقباله بناء على طلب من والده.

كان خالد شابا وسيما، طويل القامة عريض المنكين ممشوق الجسد، لديه عينان عسليتان يسحران كل من يراهم، وشعر بنى مموج عند رؤية جهاد له لحظة دخوله، صدرت منها صفرة منخفضة وكانها تريد أن تذهب له فى الحال، لتعرض عليه خدماتها وأن تعرفه على نفسها. لكن لم يسمع لها خالد، فقد تخطاها وهو يمشى بجانبها وكأنها بعوضة صغيرة، ولم يرها من الأساس. ثم ذهب إلى والده، وكانت بجواره درة :

- اعرفك يابنى.. دكتورة درة من أنجح الأطباء هنا، وهاتكون معاها على طول علشان تعرفك نظام الشغل، لان النظام هنا غير برة مصر
- اهلا بادكتورة درة
- اهلا يادكتور خالد إزى حضرتك
- هو احنا اتقابلنا قبل كدة حاسس إنى شفتك قبل كدة أو أعرفك من زمان
- لا مااعتقدش يا دكتور، أنا أول مرة أشوف حضرتك، بس حضرتك مألوف بالنسبة لى
- حصل خير، مش هاتعرفينى على الشغل. أناجاي حامى وعاوز أشتغل

وبعد تعارف خالد على الجميع وعلى من بالمشفى أخذته درة لكى تعرفه ما بها من غرفة عمليات وعناية مركزة، وغرف المرضى وحالتهم. قامت درة بفعل ذلك ما يقرب من ثلاثة أشهر. كانت أقرب الأ طباء إلى خالد ووالده، نتيجة لمهارتها وخلقها ورقتها. ذهبت يوما إلى العناية المركزة التى كانت خالية من المرضى، لكى تحضرالأجهزة لدخول مريض جديد. كان برفقتها دكتورخالد، فوجدت الغرفة فى حالة فوضى ، وكل الأجهزة على الأرض، ويوجد شخص ملقى على الأرض يبدو أنه دكتور. أسرإليه درة وخالد، ليجدا أنه صديقهم دكتور عمر واقع على الأرض سايح فى دمه، ومشقوق صدره. صرخت درة صرخة عالية، ووقعت على الأرض فى حالة غيبوبة فقد تذكرت أن اليوم ١|٢٢.

هذه ضحيتها التالية، وبالتأاكيد هى من تسببت فى حدوث ذلك له. خرج خالد مسرعا ونادى على الجميع لكى يدخلوا الغرفة، فإن دكتور عمر مازال حيا، ويجب أن يلحقه أحد. اهتم هو بدرة، وأدخل سلسة تخرج من ملابسها وتسقط على الأرض. كانت قديمة جدا فقد تحول لونها، فبدت وكأنها منذ قرن، وبها صورتين لطفل وطفلة. وفى خلال نصف ساعة امتلأت المشفى بالحراس والأمن والنيابة، ومنع دخول أو خروج أى شخص. مر

أكثر من ثلاث ساعات ودكتور عمر فى العمليات من أجل محاولة إنقاذه، فقدتولى أمر هذه العملية مدير المشفى بنفسه. تمت العملية بنجاح، ولكن دخل الدكتورعمر فى غيبوبة، ولم يعرف أحد متى يفيق منها.

كان من تولى امر القضية هو محمد بيه، لأن ذلك اليوم مرتبط بالعامين الماضيين. أسامة وإسلام وحاليا عمر!! ولكن ماذنب عمر لكى يفعل ذلك به؟ هل كان يحب درة هو أيضا، أو يفكر س

بالارتباط، بها أم ماذا؟

كان التحقيق يتم مع جميع من بالمشفى دون استثناء، ولكن لم يرأحد منهم أى شيء، حتى خالد لم يقل شيئا. وعند معرفته بأمر القتيلين السابقين، علم أن دخول درة فى غيبوبة هو سبب الصدمة، وليس رؤيتها لزميلها بموت. ولكن لعدم استجابة عقلها بأنها سوف تكون سبب موت شخص اخر، تم تشديد اجراءات الحراسة على غرفة الدكتورعمر والدكتوردرة، ولم يدخل لهما سوى مدير المشفى وابنه الدكتور خالد، ومنعا أى شخص آخر مهما كان. ظلت درة غائبة عن الوعى مايقرب من شهر، وكانت دائما تحت رعاية خالد، وظل أيضا عمر فى غيبوبة، لأن

من فعل به ذلك أعطاه مخدر المورفين، لكى يرى نفسه وهو يشق صدره فالصدمة أدخلته فى غيبوبة لم يفق منها. اسعادت درة وعيها بعد مرور شهر وثلاثة أيام، لترى أمامها فى الغرفة خالد يمسك يديها ويبكى مثل الصغير، فزعت درة من ذلك، وسحبت يديها بسرعة شديدة.

- درة ماتخافيش.. أنا جنبك

درة فى ذهول، فبدا وكأنه يعرفها منذ مولدها، وأمسك يديها مرة أخرى وقبلها، وأدخل يده فى جيبه ليخرج منه سلسلة، عندما رأتها أخذتها بسرعة من يده، وأخفتها تحت غطائها، ليسد الصمت الذى كسره خالد :

- مين الولد والبنت دول يادرة؟

لم تجبه درة على ما قال فجلس إلى جوارها وأمسكها بقوة من كتفها :

- قلتك مين دول يادرة ؟

صرخت درة فى وجهه :

- دى الحاجة الوحيدة اللى قريبة منى، بس للأسف بعدت عنى. دة أكثر إنسان حبيته وانا لسة طفلة عندى ست

سنين، ومااعرفش عنه حاجة. من بعدها فضلت مستنياه أكثر من ٢٠ سنة، بس لسة ماجاش، مش لا قياه، وحتى لو لقتيه مش هااقول له عشان مايمتش زى اللى ماتوا

- بس هو لقاكى يادرة

درة فى استغراب، لكنه استطرد :

هومين الولد ده؟ اسمه خالد، صح ؟

اه صح.. عرفت منين ؟

نزلت دموعة على خده ومازالت درة فى اندهاش، غمرها خالد بشدة، وهمس فى أذنيها :

- أنا خالد يادرة.. وحشتينى

اندهشت درة، نظرت إليه فى ذهول، ولم تنطق. بعد أن أفاقت من صدمتها، ابتعدت عنه، ثم نظرت إليه وهى لاتفهم أى شئ. أمسك بيدها وقال لها :

- أناخالد يادرة.. فاكرة زمان أما كنا بنروح ونيجى من المدرسة مع بعض، فاكرة لما كنت أجيلك نقعد نلعب لحد ما الدنيا تليل، ولافاكرة آخر يوم قضيناه مع بعض، واما

جيتى وصلتينا المطار مع عمو محمدوفضلنا نعيط عشان ماسافرش

- انت بجد هنا ولا انا بحلم
- لايادرة اناخالد.. انامعاكى وقدامك مش بتحلمى. دورت عليكى كتيريادرة بعدمارجعنا مصر، وأما فقدت الأمل رجعت تانى فضلت أدور عليكى فى اسكندرية، وانتى هنا فى القاهرة لا وكمان بقالك معايا شهور قدامى ومعايا كل يوم، وماعرفتكيش. فاكرة أول يوم لما قلت لك حاسس إنى أعرفك، وقلت لك إنتى مألوفة بالنسبة لى ؟ وما عرفتكيش الا لما أغمى عليكى بعد ماشفتى دكتورعمر، أما وقعت السلسلة منك. لولا اللى حصل ماكنتش عرفتك، كنتى فضلتى قدامى على طول وأنا معرفكيش
- خالد إبعد عنى الله يخليك، أى حد بيقرب منى بيموت. إبعد ياخالد، الدكتور عمر مات زى إسلام وأسامة ما ماتوا صح؟
- لايادرة ماماتش بس هو حالته خطيرة جدا، وحاطه تحت حراسة مشددة، وماحدش بيدخل له غير بابا بس، حتى أنا ممنوع أدخل له

- مين اللى عمل كدة ياخالد؟ عرفوا مين اللى بيعمل كل دة؟
- لا يا حبيبتى لسة مااعرفوش. محمد بيه قال لى أكلمه أول ماتفوقى وأنا كلمته، وزمانه جاى عشان يحقق معاكى. ماتخافيش يادرة أنا معاكى ومش هاسيبك، وقريب قوى هاأعرف مين اللى بيعمل فيكى كدة

يدق الباب ويدخل محمد بيه ليجد درة.. ليست أول مرة يحقق معها فيها. أحست درة من نظرتة لها أنه يتهمها بقتل هؤلاء الاشخاص. فحقاهى المتهمة لأنها هى المتسبب فى الموت، حتى ولو لم تكن هى القاتلة.

- ازيك يادكتورة درة عاملة إيه؟ سكتت درة ولم تجبه، وأمسكت بيد خالد بقوة وكأنها تستنجد به، وهى خائفة وميتة من الرعب .
- محمد بيه.. تعالى معايا برة عاوزك لو سمحت

قالها خالد فخرجا معا خارج الغرفة لكى يشرح له حالة درة، وأنها غير قادرة على الكلام، لكى لاتصدم مرة أخرى. أضاف أنه ودرة أصدقاء منذ الطفولة، وحكى له كيف تعرف عليها وعرف أنها

صديقته، وأنه طلب من درة أن تحدد موعدا معه خارج العمل، فوافق محمدعلى ذلك وانصرف.

غادر المشفى ودخل خالد مرة أخرى إلى درة ، قال لها :

- محمد بيه مشى، مافيش تحقيق ماتخافيش

أسرعت درة ونزلت من على السرير، واحتضنت خالد فى خوف شديد وهى تبكى بكاء هستيريا، مما جعل خالد يحاول تهدئتها، ولكنه فشل. ظلت متشبثة به، وضمته مما جعل يحقنها بمهدئ لكى تنام. بعد أن أعطاها الحقنة نامت على الفور، لتبدا صراعا مع حلمها، وهى ترى شخصا مقنعا يجرى خلف خالد، ويحاول أن يقتله، فتصرخ وتضرب وتحاول الإفاقة من حلمها، قبل أن يقضى ذلك المقنع على خالد ويقتله، ولكن لاتعرف كيف تخرج من ذلك. خالد يجلس بجوارها، وهى تحاول ان تفيق ولكنها لا تقدر. يراها وهى تضرب السرير بجوارها وتصرخ، فيوقظها بسرعة لكى ترمى نفسها بحضنه خائفة من موت حبيبها وصديقها الذى عاد إليها بعد سنوات طويلة.

لم يعد خالد يترك المشفى ودرة أبدا منذ هذه الحادثة، دائما مع درة فى الغرفة، لا يخرج منها أبدا. وعندما يسألة أحد لماذا دائما معها وهى غائبة عن الوعى؟ يقول بان النيابة أمرته.

كان يكفيه أن يجلس بجوار حبيبته، حتى لو كانت نائمة، خائفا عليها فيحميها حتى من نفسها. ترك درة وغادر المشفى لأول مرة منذ شهر، لكى يجلس مع محمد بيه خارج العمل، فيراه بمقهى بجوار المشفى لكى يتحدثا بخصوص درة والقضية. جلس الاثنان وطلبا قهوة، وبدأ الحديث عن القضية

- أنا عارف يا محمد بيه إنك ماتعرفنيش، وأول مرة شفتنى من شهر مع أول ظهور للمشاكل دى. أنا عاوز أعرف إيه حكاية إسلام وأسامة، وإيه اللى حصل لعمر، ولية درة حصل لها كدة؟ ولية بتقول إن هى اللى قتلتهم. انا غايب عن درة وعن مصر كلها أزيد من ٢٠ سنة، وكنت بااجى شهر وأمشى. احنا زى ما قلت لحضرتك قبل كدة أصدقاء الطفولة، بس بعد الحوار اللى حصل فى المستشفى عرفت إنى بالنسبة لهامش صديق، وهى كمان بالنسبة لى مش صديقة. بس انا بقالى سنين باأدورعليها ومش هاابعد عنها، ولا زم أعرف مين اللى بيعمل معاها كدة
- يبقى هاتموت يا دكتور خالد، لأننا لحد دلوقت بقالنا سنة معرفناش هو مين ولا ليه بيعمل كدة، بس هانحط دكتور محمود تحت المراقبة لانى شاكك فيه من الجريمة اللى فاتت، لأن اللى عمل كدة فى الثلاث مرات دكتور،

واضح جدا من استخدامه لادوات الجراحة، وكمان كان معاهم فى رحلة شرم. والمشكلة إننا راقبناه السنة اللى فاتت ومافيش جديد. ودرة بنفسها بعدت عنه، ومن بكرة هاأحطه تحت المراقبة، وأكيد هااكلم فارس اول مااعرف أى حاجة، وهااكلمك يادكتور. أهم حاجة محمود مايدخلش عند دكتورعمر أبدا، ولاحتى عند درة منعا لأى حاجة ممكن تحصل

- تمام يامحمد بيه تحت امرك، وشكرا لانك وافقت تقابلنى
- لاشكر على واجب يادكتور، المهم تكلمنى لو فيه أى جديد
- حاضر.. إن شاء الله

رجع خالد المشفى لكى يرى درة نائمة كما تركها، جلس بجوارها وكانت حالتها النفسية وإحساسها بالذنب يسوء يوما بعد يوم، وأيضا حالة عمر لم تتحسن. ظلت كما هى بعد شهر قررت المشفى ان تخرج درة لانها تحتاجالى مصحة نفسية وليس الى مسشف عام وتتم تحوليها الى مصحة نفسية لكى تتحسن حالتها وبالفعل بعد إلحاح من خالد لدرة وافقت على أن تذهب إلى مصحة تعالج بها. ذهبت بالفعل وظل يزورها كل يوم لكى يطمئن عليها، ويلاحظ تحسنها ويشرف عليه بنفسه، حتى خرجت بعد

شهرين. ظل مكانها فى قلوب الجميع كما هو، ولكن مكانتها فى قلب خالد تزيد يوما بعد يوم، حتى أصبحت هى رئته التى يتنفس بها. لم يخف على نفسه من الموت، ولكن صمم على أن يعرف من سبب ما يحدث لها، ويجعلها شريكة حياتة بعد أن يفتك بذلك المجرم. وبالفعل بعد خروجها وجد أشياء كثيرة تغيرت فقد انتوت عائلتها الرجوع إلى الاسكندرية مرة أخرى، فيكفيهم مصائب من هذه المدينة.

عند دخول درة إلى منزلها وجدت العائلة كلها بانتظارها، وأصدقاؤها أيضا، لتفاجأ بأن جهاد ومحمود عقدوا خطبتهم منذ شهر. لم تذكر لها جهاد يوما أنها تحب محمود أو تنوى إقامة علاقة معه، كانت دائما تدعى أنهم أصدقاء فقط ولكنهم كانوا يعرفون انه شى اخر، ولكنها كانت ترفض ذلك. بعد ذلك زال شك دره في أن يكون محمود هو سبب كل ما يحدث لها، ورجع ذلك الشخص الحقيقى مجهولا مرة أخرى.

وفى المساء جاء محمد بيه لكى يتحدث معها في وجود خالد وفارس. تحدث خالد في بداية الجلسة وطلب من والد درة يد ابنته، وأنه يريد الارتباط بها. والدها اعتراه الذهول، ماذا يقول هذا المجنون؟ هل يعى ما قاله؟ إنه بالفعل ناوى على موته !! نزلت

درة من غرفتها، سمعت ما قاله خالد لوالدها، ففرحت لحظة، ولكنها غضبت مرة أخرى. صرخت درة وقالت :

- لا أنا مش موافقة أنت بالذات ياخالد.. أنا مصدقت لقيتك، كده بااموتك بايدى
- لا يادره صدقينى أنا هااخطبك ومحمدبيه اتفق معايا هايحطنى تحت المراقبه ٢٤ ساعة، وكمان يا حبيبتى اللى بيعمل كده بيعمله يوم ١/٢٢ لسنة فاضل ٩ شهور على التاريخ ده. يعنى أنا في أمان حتى اليوم ده، وكمان إحنا هانتجوز قبلها بإذن الله. ماتخافيش، وكمان أنا على علم بكل حاجة، يعنى هااخد بالى ذكى قوى. المهم ترجعى شغلك احنا مستنيينك، والأسبوع اللى جاى نعلن خطوبتنا. وعاوزك تفرحى من قلبك، ونعيش حياتنا بشكل عادى، علشان المجرم مايشكش في حاجة.. وافقى يادرة

بالفعل بعد إصرار والديها ونادين وإصرار خالد أكثر منهم، وافقت درة. تحدد موعد الخطبه الثلاثاء المقبل، وتمت الخطبة وكان بها معظم الأقارب والأصدقاء، وعبر خالد ووالدته عن مشاعرهما تجاه التقاء الشتيتين بعدما يظنان كل الظن ألا تلاقيا.

"الفصل الثامن"

بعد خطبة درة وخالد بأسبوع واحد ظلت جهاد مختفيه يومين، لا يعرف عنها أحد شيئا. سألت درة ونادين محمود عنها فقال أنها لم تحدثه منذ صباح الأمس، وهي لا تجيب على هاتفها، وذهب إليها ولكن لم يجد أحدا. فقررت نادين ودرة الذهاب إليها، ليعرفوا ماذا بها. ذهبوا إلى شقتها التي كانت تقيم بها بمفردها منذ وفاة والدها منذ سنتين، فلم يجب عليهم أحد أيضاً. نزلوا إلى صاحب العمارة فاستدعى الحارس الذى قال له أنه لم يرها منذ يومين، ولم تغادر كعادتها صباح أول أمس. صعدوا جميعاً بعد أن أبلغوا محمود، وقاموا بكسر باب الشقة لكي يروا جهاد على الأرض جثة مذبوحة بلا رحمة. اندفع نحوها محمود وانهالت دموعه عليها، في حين تجمدت درة وبردت أطرافها، ولم تذرف دمعة واحدة. كانت نادين في ذهول بعد أن أفاقت من صدمتها، فبكت. وبعد ساعة أمتلأت الشقة برجال الأمن، بينما درة ونادين ومحمود يجلسون على الأريكة في الصالون أمام الجثة، ينظرون إليها في ذهول. ساد الصمت بينهم

فترة طويلة ليقطع محمود ذلك الصمت، وينظر إلى درة في غضب شديد ويقول :

- إنتي سبب موت حبيبتى أكيد، عمري ما هااسامحك، إنتي سبب موت كل إلى حواليكي، وأكيد أنا ونادين وخالد هانموت زي ما جهاد ماتت.

سقط مغمى عليه لتقوم النيابة بفحص كل ما وجد بالشقة، لا يوجد أي دليل على السرقة. وعند تحويل الجثة إلى الطبيب الشرعي لا يوجد اغتصاب أيضاً، يوجد فقط آثار مقاومة وفي قبضة يد المجني عليها آثار شعر رجل، كما يوجد آثار بصمات شفاه على كأس عصير مكسور إثر الشجار فى شقتها. بعد إفاقة محمود أختفى فجأة فلم يره أحد، مما جعل النيابة تشك في أنه الجاني الذي فعل ذلك بخطيبته. ولكنه رجع بعد أسبوع، كان مطلوبا في عمل تحليل لمعرفة هل بصمة الشعر التي كانت في قبضة يدها تخصه أم لا ، وأيضاً معرفة هل بصمات الشفاه التي كانت على الكأس تخصه أم لا. بالفعل تم عمل التحاليل، ولم تكن تخصه، ولكنه سئل أمام النيابةة عن سبب اختفائه الفترة الماضية، فقال بأنه لم يقدر على تحمل رؤية حبيبته هكذا. وأمرت النيابة بعمل فحص شامل لكل الرجال الذين في حياة جهاد من

قريب أومن بعيد، ومنهم زملاؤها في العمل وخالد، وحتى أيضاً والد خالد لكي يعرفوا لمن بصمات الشعر والشفاه. وأمرت النيابة بإخلاء سبيل محمود، لكي يخبر النيابة بأنه سوف يترك مصر بأكملها، لأنه غير قادر على العيش بدون حبيبته التي فقدها، وخصوصاً في الأماكن التي كانت تعيش بها .

بعد ذلك بيومين فوجئت درة بأن النيابة تقوم بإستدعائها، لكي يخبرها محمد بيه بأن بصمات الشعر والشفاة تخص خالد خطيبها، وأنه تم القبض عليه منذ ساعة، لتصدم درة وترفضه تماماً، وتقول أنها خدعة فعلها الجاني، لكي يتخلص منه، ولكي يخبرها أيضاً أنهم وجدوا رسائل تهديد من خالد إلى جهاد، قبلها بيوم واحد بأنه سوف يقتلها إذا قالت لدرة أنه على علاقة بها، وأنه سوف يتزوجها قريباً جداً وإن فتحت فمها وأخبرت درة فسوف يقتلها.

صدمت درة بما سمعته، هل من كان يفعل بها هو خالد؟ ولكن كيف ولماذا فعل ذلك؟ رفضت درة هذه الفكرة، لم يقبلها عقلها قبل قلبها. خالد لم يفعل ذلك، كل هذه الأدلة تثبت أنه الجاني، ولكن في الحقيقة قلبها يخبرها بأنه ليس الجاني .

طلبت من محمد بيه أن ترى خالد وتتحدث معه، فهو لم يفعل ذلك، ولا تستطيع أن تصدق أبداً هذا الرأي. **قال**محمد بيه:

- أنا أشك فى أنها خدعة من الجاني لكي يتخلص من خالد، و لو جهاد كانت عارفه ليه خبت عنها؟ ولكن يظل الاستفهام هنا قائما : لماذا قتل جهاد لكي يلصق التهمة بخالد ؟ لماذا لم يقتل نادين مثلاً ؟ أكيد في لغز لسه هنا بس حاسين إننا قربنا قوي نعرف هو مين أكيد. كمان جهاد كانت تعرفه، من تحرياتنا عن جهاد عرفنا إنها بنت غير سوية، ازاى إتخطبت لمحمود وهو شاب محترم وذكي، وهي بنت غير سوية. أكيد كان ليها علاقة بالجاني ، هي كان ليها علاقة بحد تاني يا دكتورة إنتي تعرفيه .
- لا أنا كنت دايماً بعيدة عنها، كنا أصحاب أه لكن مش دايماً. قليل أما كنا نفتح قلوبنا لبعض، كنت بااحسها بتحقد عليه، أو بتغير مني، لكن كنت بااتجنبها. المهم يا محمد بيه عاوزة أشوف خالد بعد إذنك، أرجوك
- حاضر يا دكتورة .. أنا هااقوم وأسيبكم ، وأما يدخل اتكلموا مع بعض، بس أرجوكي كوني حذرة حتى لو مش هو المجرم، لمجرد إفتراض إنه الجاني

بعد خروج محمد بخمس دقائق أدخل العسكري خالد الغرفة، وهو في حالة مزرية. صدمت درة حين رأته كذلك، وقامت باحتضانه فوراً والبكاء على كتفه :

- أنا أسفه يا خالد أنا السبب في إللي أنت فيه، قلتك إبعد عني وأنت إللى صممت على كدة. دلوقتي عاوزين يشيلوك كل حاجة، ويقولوا إنك إللي عملت كل ده .
- درة ماتخافيش همه متأكدين إنه مش أنا، عارفة ليه أنا كنت مسافر قبل ما جهاد تختفي بيوم، لحد ما عرفت الجاني وأكيد هووإللي بعت الرسايل دي بعتها قبل ما أسافر على طول، أكيد الشخص ده من المستشفى يا درة، ده آخر مكان كنت فيه قبل ما أسافر .محمد بيه عارف كده، بس كان لازم يحبسوني عشان المتهم يطمئن إنه خلص مني، وإن خطته نجحت. قريب قوي يا حبيبتى هايعرفوا هو مين، وهاتخلصى من العذاب ده. أرجوكي يا درة ماتعيطيش، دموعك دى أغلى من حياتي، أما دمعة منك تنزل بحس إني ماليش لازمة أني أعيش أصلاً. وانتي موجوعة عاوزك ترجعي البيت وتعيشى حياتك عادي، عشان محدش يشك في حاجة

قطع الحوار دخول محمد وهو يقول لها :

- أطمئني عليه أهو كويس، وبيتعامل معاملة خمس نجوم أهوه، ولا إيه رأيك يا دكتور
- طبعاً يا محمد بيه.. ربنا يخليك يارب .
- –المهم يا دكتورة إنتي حياتك في خطر، أرجوكي إلبسي الخاتم ده فيه (جي بي أس) عشان نعرف مكانك في أي وقت، وكمان خلي البخاخة دي معاكي دايماً، عشان لو اتعرضتي لأي خطر. وبإذن الله هاحاول أخرج خالد ويشوفك من بعيد لبعيد، عشان نعرف مين اللي عمل كدة
- حاضر يا محمد بيه
- درة أرجوكي خدي بالك من نفسك عشان خاطري، ونفذي كل اللي محمد بيه قاله لك، وأي حد يسألك عني قولي إنك بتكرهيني واشتمينى كمان. أي حد يا درة مهما كان هو مين، ممكن جداً يكون شخص قريب منك قوي وانتي ماتعرفيهوش .

قررت درة بعد أن تخرج وتفعل كل ما قاله لها خالد، لأنها تخشى عليه من أن يكون ضحية أخرى في حياتها، فكيف لها أن تفعل ذلك بالشخص الوحيد الذي أحبته. إنها تريد أن

تحافظ عليه، وتريد أن يكون شريك حياتها، ولا تريد أن تفقده مرة أخرى مثلما فقدته وهم صغار. فقد صممت درة هذه المرة على أن تستجمع قواها لكي تحمي من تحب، وتدافع عنه بكل قوة .

- خالد أنا عاوزة أقولك حاجة أول مرة أقولها لحد، فضلت طول عمري وانت بعيد عني عمري ما قلتها لحد، خالد أنا بااحبك وعمري ما حبيت حد غيرك. واحنا أطفال ماكانش ممكن أعرف إني بااحبك، كنا أصحاب وجيران، بس بعد ما سافرت فضلت فاكراك، وكنت كل ما أشوف شاب في حياتي أقارنه بطفل والطفل هو اللى كان بيكسب، لحد ما إسلام اتقدم لى. كنت فاكراك ونادين اللى قالت لي زمانه اتجوز وخلف وانتي لسه قاعدة. ماكنتش أعرف إن ربنا بيحبني قوي كدة عشان ترجع لي، بس زعلانة قوي إنك رجعت لي وعملت لك كل المشاكل دي، وخايفة أخسرك يا حبيبي .

خالد فى فرح شديد :

- درة بتقولي إيه؟
- بااقولك خايفة أخسرك ياحبيبي
- لا قولي الأخيرة دي تاني

- " باقولك حبيبي "
- أخيراً قلتيها؟ بقالي كام شهر مستني إنك تقوليها، جاية تقوليها لي وأنا في الحبس يابومة؟

درة في إستغراب :

- بتقول لي يا بومة؟ بقا كدة يا خالد؟
- يا حبيبتي بااهزر معاكي يا بومة
- خالد بقا
- بااحبك يا حبيبتي ، بااحبك

محمد فى استغراب :

انتوابتعملوا إيه ؟ هو احنا في السينما.. يا عسكري خد الدكتور دخله السينما بتاعتنا .

ضحك خالد ودرة على كلام محمد، وقامت درة باحتضانه لتودعه قبل ذهابها، وهي تتمنى أن تظل معه في حبسه أهون من فراقها له، وعدم قربها منه في هذا الظرف التي هي بنفسها من أوقعته بها، فإنها تتمنى لو تخرجه من محبسه وتدخل هي مكانه، لكي تتخلص من هذا العذاب.

تركت درة النيابة وعادت إلى منزلها وهي تسب وتلعن خالد مثلما قال لها ولكن إستغرب جميع من بالمنزل وبالذات فارس لأنه الوحيد الذي كان يعرف مقدار حبها لخالد ولكن كيف تغيرت درة هكذا في ساعات خرجت من المنزل لكي تراه وهي خائفة جداً عليه ورجعت وهي تكرهه و تسبه وتريد أن تخلص منه وتقول أنه مجرم وأنه سبب شقائها .

اقترب منها فارس وهي غاضبة، وقال لها أنه يحتاج أن يتحدث معها في موضوع هام. أخذها من يديها إلى حديقة المنزل ليجلسها أمامه ويقول لها :

- درة أنا عاوزة أتكلم معاكي بقالى سنة تقريباً، ومش عارف أقعد معاكي، أخوكي واقع وغرقان خالص ومش عارف يعمل إيه ؟.

درة في لهفة :

- إيه ده.. مالك يا فارس ؟ فيك إيه يا حبيبي أنت تعبان ولا أيه ؟
- لا يا دودو مش تعبان، أنا بااحب
- وقعت يا دودة لا والله .. تحب ده أمتى ده وإزاي وفين؟ قر واعترف بسرعة أحسن هااقتلك، أختك بقت مسجلة

خطـر وكـل يـوم فـي الأقسـام والمحـاكم، لـو مـااعترفتش هااقول لك وكدة تبقى الجريمة الكاملة،، ياللا اعترف

- بااحب فاطمة
- فاطمة مين ؟
- دكتورة فاطمـة اللـى كانـت معـاكي فـي المستشفـى، يـا درة انتي كنتى بتدريبها
- لا بجـد !! فاطمـة كويسـة جـداً ومحترمـة جـداً بـس مـش صاحبتي، فاطمة أصغر مني بسنتين يا بابا
- اه عارف المهم أنا بحبها

– حبيتها امتى يا فارس، وازاي ؟

– حبيتها أما أنتى كنت في غيبوبة، كنت بااجيلك كل يوم، وكنت بااشوفها.. حبيتها، المهم هتساعدى أخوكي و لا لأ

– من عنيا شوف انت عاوز إيه وأنا تحت أمرك يا بندقة

– يا دي بندقة دي، هو أنا مش هااخلص منها بقا. بقالك فوق الـ ٢٠سنة بتقولي لى يا بندقة يا بندقه، أنا ظابط، وكمان خلاص هااتجوز

– لا يا بابا هتفضل طول العمر بندقتي عندك أعتراض يالا ولا أيه؟

– لا يا باشا اعتراض إيه، اللهم لا اعتراض، هااعترض عشان اتقتل، لا يا باشا بندقة بندقة ربنا يستر بقا .. دا انت مسجل خطر يامعلم

رجعت درة إلى عملها وإلى طبيعتها، في اليوم التالي كما قال لها خالد وكأنها صدمت عندما رأت محمود في المشفى، رغم أنه قال أنه سوف يترك العمل، ورغم ذلك نظرته لها كانت عادية. بل بالعكس كان فرحا وهو الذي نهرها بشدة عند مقتل جهاد، واتهمها بأنها هي التي قتلت حبيبته، واليوم ينظر لها بنظرة لم ترها من قبل. إلتفتت درة خلفها فمن الممكن أن يكون يبتسم لشخص آخر وليس لها، فنظرت وراءها، لم تر أي شخص، تعجبت من هذه الابتسامة، وعندما اقترب منها مد يده لكي يسلم عليها، على عكس كل السنين الماضية. وما كان يفعله أن يتجنبها أو يعتبرها ليست موجودة، فكان كل اهتمامه بصديقتها المتوفاة. كان دائماً إلى جانب جهاد، دائماً يضحك معها، ويتجنب أي شخص آخر. قالت لها جهاد قبل وفاتها واختفائها بيوم بأنه يكرهها ولم يحبها قط، وتصرفاتها لم تكن تعجبه أبداً، وخصوصاً تمسكها بعادات

معينة مع الآخرين. ذلك ما قالته لها جهاد بأنه لم يحب التعامل مع درة، ولكن لماذا يضحك لها الأن؟ هل هو يفعل ذلك لأن جهاد كانت تفعل ذلك معها أم هناك شئ آخر.

عندما أقترب منها ومد يده لكي يسلم عليها سلمت عليه، وسألته عن صحته، فذلك كان يعتبر الحديث الوحيد الذي تكلما فيه بمفردهما، دون حضور جهاد أو نادين وذلك منذ أكثر من سبع سنوات .

- دكتورة بيه أخبار دكتور خالد، أنا حاولت أقابله بس مرضيوش يخلوني أقابله
- خالد كويس الحمد لله يا دكتور محمود

ولكنها سرعان ما تذكرت ما قاله خالد لها وهي ألا تقول لأحد أي شئ، بل وتظهر كرهها له.

- كويس أكيد يا دكتور، هو في النيابة وإن شاء الله يتعدم عشان يأخذ جزاءه بعد اللي عمله في حياتي، خلاص عرفوا أنه الجاني وه يتحكم عليه قريب بإذن الله. وأبدأ أعيش حياتي وأتجوز، كنت مخدوعة فيه والحمد لله أنه أتكشف وأتقبض عليه

- ليه كده يا دكتورة.. دكتور خالد محترم جداً وحتى لو عمل كده، إزاى إنك تقولي عليه كده حتى لو طلع مجرم. هو أكيد عمل كده عشان بيحبك وأكيد مش جزاءه إنك تقولي إنك إرتحتي منه. عموما يا دكتورة ربنا ريحك، أنا عارف العذاب اللي انتي كنتي فيه طول السنين اللي فاتت ربنا، يوفقك باللي فيه الخير

نادين تقترب من خلفهم وأعينها دامعة ووجهها ملون من الزعل وكأنها، مضروبة مئة مرة قبل نزولها من المنزل. عندما رأتها درة حاولت إنهاء الحديث مع محمود بسرعة، لأنها لم ترها في هذه الحالة من قبل .

- بعد إذنك يا دكتور لازم أمشي، وأكيد هااكلم حضرتك لو فيه أي حاجة جديدة
- إتفضلي يا دكتورة بس أنا نسيت أقول لحضرتك أني هااقدم استقالتى النهارده، وهاسافر السعودية الأسبوع الجاي، ولازم أودعك قبل ما أسافر بإذن الله .
- تمام يا دكتور، على إتصال بينا بإذن الله .

عندما أنهت درة حوارها مع محمود ذهبت سريعاً لصديقتها التي بدأت تذرف الدموع من عينيها بعد أن حاولت

إخفاءها مدة طويلة، ولكن خذلتها عيناها. أخذتها درة بين ذراعيها وهي لا تعلم ما بها، ولكنها أحست أنها في حاجة إلى من يضمها إليه، ويحضن كسرتها ودموعها. نادين فتاة مرحة وتحب الحياة، ولأول مرة منذ أن عرفتها تراها تبكي. أمر قوي هو ما أبكاها، لذلك قامت بإحتضانها حتى هدأت، ثم أخذتها وذهبتا إلى مكان لكي يجلسا فيه. أختارت مكانا هادئا بعيداً عن الضوضاء، وعندما وصلتا إلى المكان جلست درة أمام نادين، وطلبت منها أن تحكي لها ما ما الذي أبكاها هكذا مثل الأطفال. وعندما بدأت تحكي بدأت درة تنصت لها في دهشة. بعد تحديد موعد خطبة نادين من حبيبها مصطفى، والذي تحبه منذ خمس سنوات، قامت والدته بإلغاء موعد الخطبة، ولم تخبره من الأساس. فحبيبها ليس هنا، فهو يعمل مهندس جوي دائماً في سفر خارج مصر، ولا تعرف كيف تصل إليه لكي تخبره بما فعلته أمه، فهي تريد أن تزوج إبنها من أخرى،

فهي من الأساس منذ البداية لم تحبها ولم تكن موافقة على الخطبة ولكن مع تصميم ولدها الوحيد على نادين وافقت لكي ترضيه ولكن بعد سفره ألغت الخطبة وسوف تقول له بأن نادين هي من فعلت ذلك لكي توقع بينهما.

المشكلة الأكبر أن والدها منذ علم بما فعلته والدة مصطفى، رفض ذلك الزواج نهائياً، حتى لو عاد مصطفى وألغى ما قالته والدته. فهو لا يريد لابنته مثل ذلك البيت. لقد وافق فى البداية من أجل سعادة ابنته ، علما بأنه لم يكن موافقا على هذا الزواج، لرفض والدة مصطفى لابنته .

- نادين كل المشاكل اللي انتي فيها دي بسببى صح؟ والله أنا آسفة يا حبيبتي ماكنتش أعرف إني ممكن أأثر عليكي انتي كمان. انتي أكثر واحدة عارفة إني ماليش أي ذنب في كل اللي حصل ده يا نادين، ووالله مش بإيدي
- درة حبيبتي مش محتاجة تقوليلي كدة، أنا وانتي اللي عارفين إنه مش بأيدك، وإن جهاد الوحيدة اللي عرفت، ولما توفت أخدت السر دة معاها. يا ريتها كانت قالت لها قبل ما تموت كانت رحمتنا من العذاب ده
- م تزعليش مني أناهاكلمها وأروح لها واحل المشكلة. لازم تعرف إن لا أنا ولا انتي لينا دخل في كل اللي بيحصل ده، وكمان انتي مالكيش ذنب تأخدك بذنبي أنا ليه. أنا هااتكلم مع مصطفي كمان، أنا عارفة هو قد أه بيحبك، بس لازم يعرف إزاي يحافظ عليكي وميخليش والدته تتحكم فيكم في كل حاجة. أما بالنسبة لعموا فمصطفى

أول ما يقعد معاه هايقنعه على طول، وهايرجع الخطوبة، ماتخافيش أضحكي بقى يا بومة

- أيه ده يادرة بتقولي يا بومة؟ ده أحنا أتطورنا خالص
- " لا يا حبيبتي دى كلمة خالد قالها لي، فأنا بقى باطلعها عليكي يا بومة، ما هو أنا مش هاابقى بومة لوحدي

ضحكت نادين لأول مرة منذ بداية هذا اليوم، وطلبت من درة تحكي لها كل ما حدث بينها وبين خالد، وبعد ما حكت لها درة ما حدث أيدت خالد في رأيه بأنه يجب ألا تقول لأي شخص أي شئ عنهم، لأنهم لم يعرفوا المجرم حتى الآن لكي لا تعرض حياة خالد للخطر. وأيضاً فرحت بتطور علاقة خالد ودرة بعد فراق كل هذه السنين، وعلمت أن درة كانت على حق عندما قالت لها أنها ما زالت متعلقة به، ومفتقداه، وأنه لم يكن حب طفولة فقط بل كان حياتها كلها.

حكت درة كل ما فى قلبها إلى رفيقتها التي تتحدث معها وكأنها تحكي مع نفسها، تأتمنها على حالها، فترمي كل همومها وحمولها في قلب صديقتها منذ الصغر. وهي لم تخن ثقتها ولو لمرة واحدة، بل كانت أهم الأشخاص في حياتها، كانت أقرب لها من آلاء أختها ومن أي شخص في أسرتها. كانت توأم روحها،

ولم ترض لها أن يصيبها أي مكروه بسببها، فتولت هي أمر والدة مصطفى لكي لا يحدث خلاف بينهما مرة أخرى بسببها .

"الفصل التاسع"

في صباح أحد الأيام نشرت جميع الصحف مقتل خالد بالانتحار في محبسه، لأنه لم يعد يحتمل فراق حبيبته التي قتل كل من حاول الاقتراب منها، وذهبت درة لحضور جنازته هي وأسرتها ونادين ومحمود وجميع أصدقائهم. ولكن حدث مالم يتوقعه أي شخص، وهو أن والدة خالد قامت من مقعدها في وسط النساء، وسحبت درة من يدها والقاتها خارج المنزل وقالت لها بغضب :

- إنتي سبب موت ابني ومش هااسامحك مهما أبدا، وانا هااخد بتار أبني منك

أخذ والد دره إبنته وعائلته من دون أن يتفوه بكلمه واحدة، وعادوا إلى منزلهم، وحين دخولهم المنزل بكت درة بكاء شديدا، في حين أن والدها أخذها في حضنه وقال لها ألا تحزن.

- درة أنا عارف إنك كنتي واثقة في خالد قوى، وماكنتيش تعرفي أن هو سبب تعبك

في أثناء حديث والدها رن جرس منزلها ليدخل رجل غريب لم يعرفه أحد منهم، مع وكيل النائب العام والرائد الجديد المسئول عن القضية، وهو الرائد حسام. عندما خلع ذلك الرجل الماسك الذي كاد يخبئ وجهه، رتمت درة بين أحضانه، ليعلم والدها والجميع من الدهشة الذي ظهرت على وجوههم عندما رأوا أن ذلك الشخص هو خالد خطيب أبنتهم. خالد على قيد الحياة، ولكن لمن كانت هذه الجنازة؟ ولماذا فعلت والدته بدرة مافعلته طالما ابنها على قيد الحياة؟

جلس الجميع في اندهاش وجلس محمد معهم لكي يقص عليهم ما حدث. حكى لهم ما حكاه خالد لدرة في أخر زيارة لها في محبسه، وأنه هو الذي طلب منها أن تقول ذلك وأن تمثل بأنها تكرهه، وأنه سبب تعبها وأن درة كانت تعلم منذ أسبوع أن هذه الخطة من وضع النيابة، لكي تقبض على الجاني الحقيقي. وأنهم شكوا في طبيب زميل درة كان معها في الجامعة يدعي أشرف، وكان معها في رحلة شرم وأيضاً يعمل في أكثر من مكان. في نفس الوقت الذي كانت تذهب درة إليه، وبالرغم من علمه بوفاة خالد، لم يذهب إلى جنازته أو تعزية أهله.

وتم استدعاؤه إلى النيابة ويتم التحقيق معه، ولكنه يصر على الإنكار، وتم تجديد حبسة أربعة أيام. وقال النائب العام أرجو منك يا أستاذ محمد وأسرة حضرتك إن ماحدش يعرف أي حاجة عن خالد لحد ما نتأكد إذا كان أشرف ده هو الجاني ولا لأ. إحنا ماعندناش أي دليل ضده، واحتمال نفرج عنه ونحطه تحت المراقبة، بس في الحالتين سواء هو الجاني أو لا لازم من إخفاء الخبر. في حالة لو مش هو الجاني هو يطمن ونوقعه بدل ما يفضل هربان.

أتنفق الجميع على إخفاء الموضوع وانصرف الثلاثة لإخفاء خالد في مكان آمن، ارتدى خالد قناعه وخرج ثلاثتهم.

ذهبت دره إلى العمل في الصباح لترى نادين في أشد حالاتها من الانبساط، لأن مصطفي أقنع والدها أن تقوم بتحضيرات الخطبة، وأنه اختلف مع والدته على ذلك، وأخبرها بمدي حبه لنادين، وأنه لن يتزوج أي واحدة آخري غيرها، وأن تتقبل نادين لأنها سوف تصبح زوجة ابنها. حددوا ميعاد الخطبة بعد ثلاثة أيام مساء يوم الخميس، وقامت درة بتحضير صديقتها لأهم مناسبة في حياتها.

لم تخبر درة نادين بأنها هي من ذهبت إلى والدة مصطفي وأقنعتها بالخطبة، وأن من الممكن أن تكون أخت مصطفي في مكان درة، فماذا كانت تفعل لو أن ابنتها كانت مكانها، وأن نادين مختلفة عنها وأنها سوف تصبح زوجة صالحة لولدها، ولن يصيبه أي ضرر، وأن نادين ليس لها ذنب فى أن درة صديقتها. وقابلت مصطفي أيضاً وأخبرته بكل شيء، وطلبت منه تعجيل موعد الخطبة لكي لا يحدث أي ظروف أخرى تؤجل خطبتهم.

لم ترد درة أن تخبر صديقتها بانها سبب فرحها، لأنه سبق وكانت نادين هي سبب فرحة درة في كثير من الأوقات. وحدث ما تمنته الصديقتان، وتمت خطبة نادين ففرحوا كثيراً بذلك.

الساعة الثامنة مساء ولم ترجع در إلى المنزل كعادتها في الخامسة، ولم تخبر أحدا بأن لديها موعد، وهاتفها مغلق. لا يعلم أحد إلى أين ذهبت، وعند حلول الساعة الحادية عشرة، ومع وقلق الجميع :هل أصابها حادث أم هي في خطر...إلخ. بدأت عقول الجميع تتلاعب بهم في المساوئ، وذهب والدها وأخبر الرائد حسام ومحمد بيه بأن درة لم ترجع إلى المنزل، وعلموا أنها بخطر منذ ان استجوبوا نادين، وعلموا أنهم تركوا العمل معاً في

تمام الخامسة، وقالت درة لنادين بأنها ذاهبة إلى المنزل لأنها متعبة للغاية، ولم ترد الذهاب معها لكي يتناولا الغداء معاً. قالت لها بأنها سوف تتناوله مع عائلتها، ولم تعلم نادين إلى أين ذهبت درة، لم تخبرها شيئا. علم الجميع بأن درة في خطر. قامت الأجهزة الأمنية برصد مكان درة بحسب جهاز التتبع الذي أعطاه لها وكيل النيابة منذ آخر زيارة لها مع خالد. وجدوا أنه في حمام أحد الكافيهات في منطقة بعيدة عن عمل ومنزل درة، وهي ليست موجودة، فقد خلعت الخاتم من يدها في الحمام وهي تغسل يديها، ولم تلبسه. لماذا لم ترتديه مرة آخري؟ وهل من خطفها خطفها من هذا المكان؟

تم عمل إجراءات المراقبة في كاميرات الكافيه، ليصدم كل من رأى الفيديو بالشخص الذي كان يجلس مع درة، إنه محمود!! لماذا يجلس محمود مع درة في ذلك المكان البعيد؟ وأين ذهبت درة بعد ذلك بعد دخولها الحمام؟ لم تظهر على كاميرات الفيديو مرة آخري، وقام محمود بدفع الحساب وذهب وهي لم تخرج. أمر محمد بيه الرائد حسام بتفتيش منزل محمود وضبطه وإحضاره، ولكنهم صدموا عندما علموا من هبة والدة محمود بأنه هو أيضاً لم يرجع منزله منذ الأمس، ولكنها لم تكن قلقة لأنها متعودة على ذلك معظم الأحيان. لم يذهب إلى المنزل ويبقي في

المستشفى، أبلغها الرائد عند رجوعه من المنزل تخبره أن يذهب إليهم.

بعد يوم واحد من بحث الشرطة ذهبت والدة محمود إلى النيابة لكي تخبر محمد بيه والرائد حسام بأن ابنها عاد إلى المنزل، وجلس نصف ساعة وبعدها جاء رجال مقنعين إلى المنزل وخطفوا ابنها وهربوا سريعاً.

رجعت النيابة سريعاً إلى كاميرا الكافيه الذي كان يجلس فيه محمود ودره قبل أختفائهما، وجدوا أن درة في لحظة من حديثها مع محمود تغيرت ملامح وجهها وبدت عليها ملامح الغضب والدهشة في آن واحد.

لم يعرف أحد ماذا قال محمود لدرة لكي تصبح هكذا، بل وتبكي أيضاً.

أصدر محمد أوامر بتشديد الحراسة على والدة محمود ومتابعة هاتفها، وأيضاً أسرة درة كذلك. منذ أن علم خالد بما حدث لدرة وحكاية خطفها وأيضاً خطف محمود، صار كالمجنون. بدأ بتحرياته الخاصة وهو مراقبة كل من حوله. وبعد يومين أيضاً اختفى خالد ولم يعرف أحد إلى أين ذهب. عند علم النيابة بما حدث بدأت الشكوك تكثر امامهم، والحراسة على دكتور أشرف لم

تكشف أي شيء، فهو يذهب إلى عمله ويرجع إلى منزله بشكل طبيعى. أحضره الرائد حسام إليه وحبسه، لكي لا يكون هو سببا لكل ذلك. قاموا بالتحفظ عليه ومحاولة تعذيبه لكي يعترف، ولكن دون جدوى، فالدكتور أشرف ليس هو الجاني لذلك لم يعترف بجريمة ليس هو مرتكبها. أمر وكيل النيابة الرائد حسام بأن يقوم بتفتيش منزل محمود، ورجع حسام ومعه دفتر مذكرات في يده، عندما فتحه محمد وقرأه صدم من الموجود به. وبناءاً على ذلك أصدر أمرا بضبط وإحضار محمود فوراً، وإبلاغ جميع الكمائن في كل الانحاء القريبة أو من الممكن أن يتواجد بها.

وبعد يومين من البحث الشديد قبض على محمود، وتم تحويل درة إلى المستشفى لما حدث لها من آثار جسدية ونفسية من آثر الاعتداء الجنسي عليها، وأيضاً إحالة خالد إلى المشفي نتيجة لآثار الضرب الشديدة على جسده وعلى رأسه، وأثر مادة المورفين التي أخذها بنسبة كبيرة جداً، أدت إلى حدوث شلل مؤقت له.

جلس محمود أمام الرائد حسام لم يرد أن يتحدث ولكن بعد ضغط حسام عليه، قرر أن يتحدث ويحكي كل ما حدث : لماذا قتل هؤلاء الأشخاص، ولماذا يوم ١/٢٢ تحديداً، وكيف

قتلهم، ولماذا قتل خطيبته، ولماذا استخدم مادة المورفين في جريمته قبل قتل الضحايا. وأخيراً قرر محمود أن يتحدث بعد أن قال له حسام لازم تتكلم يا محمود عشان أقدر أساعدك، هاتتكلم عشان أنا عاوز كل الناس تعرف اللي عملته، وقد إيه إنت حبيت درة، ومن امتي وقد إيه عملت كل ده عشانها.

- انا حبيت درة يوم ١/٢٢ بعد الدراسة ما بدأت بأربعة شهور، من أول مرة خلتني أشرح لها حاجة في الكلية. وفضلت كل يوم أبص لها وكل يوم أحبها أكثر من الأول، ورسمت لها صور وعلقتها في أوضتي، بقيت أصحي وأنام على حبها. وفي يوم ماطلعنا رحلة شرم، عرفت إن أسامة بيحبها. جهاد سمعت الحوار اللي حصل بينهم، وقالت لي عليه، اتكلمت معاه زعق واتخانق وقال لي: أنا بااحبها وعمري ماهاتخلى عنها، وعمرى ما هااسيبهالك لا انت ولا غيرك. جهاد ساعدتني أدخل أوضتهم بالليل وأعدي من البلكونة، لأنها كانت جنب أوضة أسامة. ودخلت على أسامة، كان نايم لقيت مشرط من أدواتنا في أوضته، حقنته بالمورفين علشان أشل حركته عشان ميصرخش أو يخلي حد ياخد باله، وبعد كده ضربته بالمشرط في صدره عشان أخلص منه وأبعده

عن درة بأي طريقة. وقتلته فعلا، وماكانش فيه أي دليل ضدي لأن الكاميرات ماوضحتش حاجة لأني دخلت من البلكونة مش من الباب. ورجعنا مصر وخلصنا دراسة واشتغلنا مع بعض في مستشفي واحدة، وكانت قريبة مني قوى بس، أنا كنت أبعد أنسان بالنسبة لها، عمرها ما فكرت فيه ليه إيه السبب؟ مش عارف. كانت جهاد دايما تقولي إنها بتكرهني وبتقلل مني دايماً قدامها، وتقول محمود مين ده اللي أبص له؟

ولما عرفت أنها اتخطبت، هددت إسلام عشان يبعد عنها، بس هو كان عنيد وبيحبها ومرضاش يبعد عنها، قعد يتذاكى عليه وكان عاوز يعجل الفرح عشان يبعدني عنها. وأما قابلتها كنت مراقبهم وشوفت كل اللي حصل بينهم، رحت له الموقع على إني المندوب بس كنت لابس قناع وقلعته أول ما دخلت وعرفته أنا مين. عرفت أنه بعت لدره رسالة وقال لها هو مين. نادين وجهاد راحولها بعد ما خلصوا الشغل، وجهاد شافت الرسالة اللي بعتهالها علي موبايلها وقالت لي. رحت له قتلته قبل ما يبلغ عني، انتقمت منه على اللي عمله معاها، وعلى أنه لمسها، وأخدت دبلته وطلعت قلبه من مكانه لأنه كان هاياخد قلبي مني.

أما عن الدكتور عمر دايما بيقعد يبص على درة، ومرة قال لي إنه عاوز يتقدم لها لأنه بيحبها، قلتله بلاش عشان ميحصلوش ذي خطيبها الأول إسلام، رفض إنه يبعد عنها، عشان كده حاولت اقتله. ولولا إني سمعت صوت درة وخالد، مكنتش هربت بسرعة، كنت قتلته، وكويس إنه راح في غيبوبة عشان ميقولش أني أنا اللي عملت فيه كدة. صدمته أما شافني بااشق صدرة خلاتعمل له صدمة عصبية دخلته في غيبوبة.

أما جهاد فكانت دايما بتساعدني إني أنفذ كل خططي، بس هي كانت بتعمل كده لأنها بتحبني. أما خطبتها أنا فكرت إنها كده خطيبتي بجد، وكانت بتطالبني بحقوقها، وكانت عاوزاني أقلع دبلة درة اللي أخذتها من إيد إسلام. هددتني إنها هاتقول لدرة إن أنا اللي بااعمل كل ده معاها، عشان كده قتلتها والكاس اللي كان عليه بصمة شفايف خالد، أخدته جهاد يوم خطوبتهم وادتهولي، والشعر أخدته أنا منه وهو نايم مرة على مكتبه، وبعدت رسالة تهديد من تليفونه لجهاد عشان أتهمه بقتلها.

وأما تهموه في قتل اسلام وأسامة وعمر، كنت عارف إنها خدعة منكم عشان توقعوني أنا، وإن موته ده كلام فاضي.

أنـا كنـت عـارف قـد إيـه درة بتحبـه، إزاى فجـأة تكرهـه وتشتمه، وقتها عرفت إن دى خدعة وقررت أخطف درة وأتجوزها. طلبت منها أقابلها في كافيه بحجة إنى عرفت إن مش خالد اللي قتل جهاد، وإني عرفت مين اللي قتلها، وهي طبعا جت على طول لأنها كانت عاوزه تثبت براءة خالد.

جيت وقلت لها انكم قبضتم على أشرف، وأن أشرف هو اللـي عمـل كـل ده، وعنـدي دليـل وهـاابلغ، قالـت لـي إن خالـد ماماتش، وإن دي كدبة كشفت لي اللي كنت متاكد منه.

صارحتها وقتها بحبي وإن أنا اللي عملت كل ده عشانها، وقد إيه أنا باحبها. عرفت أكيد لو هي خرجت من هنا هتبلغكم على طول، وهاتقبضوا عليه. عشان كده قمت مشيت من الكافيه وبعت ناس خطفوها من الباب الخلفي.

وبعد ما خطفتها بيوم لقيت إن الشك كله هيبقي متجه لية، أنا أول واحد تفكروا فيه، روحت البيت وجبت ناس خطفوني عشان أثبت إن فيه طرف ثالث اللي بيعمل كده، عشان أتوهكم، وفي نفس الوقت عشان أعرف خالد فين عشان أخطفه، لأن دره ماكانتش راضية ألمسها ولا أقرب منها، وكانت هاتموت نفسها.

خطفت خالد عشان أهددها بيه عشان تخاف عليه هو ومتأذيش نفسها.

وفعلا خطفته وهددتها بقتله ولو مرضيتش وبردوا مردتش ضربته وكنت هقتله فعلا وقتها بس وافقت وكنت جهزت الباسبور عشان أخدها وأسافر تاني يوم وأسبلكوا خالد هنا بس انتوا جيتوا على طول.

غلطتي اني حبتها قوى وزيادة عن اللزوم، بس انا هااعمل إيه قلبي هو اللى حبها.

- جهاد هي اللي كانت بتساعدك من البداية، مش كده
- اه جهاد من أول ما دخلنا الكلية أنا اللي خالتها تروح تصاحب درة ونادين، عشان تكون قريبة منهم وتقولي أخبارهم. وقتلتها عشان سبب تانى، كانت بتكره درة، وكانت عاوزة تقتلها. مرة واحنا في البريك عملت لدرة قهوة وحطت فيها حاجه أنا شفتها وهي بتعمل كده، ووقع المج من إيديها وهي بتدية لدرة، واجهتها قالتلي إنها بتكرهها، ومش هاتفوت لحظة إلا اما تحاول تقتلها، فخفت تروح لها البيت أوتأذيها في وقت ماكنش أقدر اساعدها فيه،

فقتلتها عشان أحمي درة، وهااقتل أي حد يحاول ياخدها مني.

- انت عارف أن درة وخالد هيتجوززا

محمود بغضب

- أنا اتجوزت درة قبله ومش هااسمح له ياخدها مني، هااقتله
- هاتقتله ازاى وانت هنا؟

–هااخلي أى حد من رجالتي يقتلوه درة مش هاتبقي لحد غيري.

- رجالتك كلهم معاك هنا مين اللي هايقتله

تغيرت ملامح محمود بطريقة لم تظهر عليه من قبل، وقام بهمجية وبدا يكسر كل شيء بجواره. وأطاح بالرائد حسام، أوقعه أرضا، وأوسعه ضربا، وحاول الهرب ولكنه لم يفلح وقبض عليه مرة أخرى، وهولم يخرج من القسم ولكن تدهورت حالته النفسية وبدأ يهذى بطريقة غريبة وفقد وعيه.

وعند دخوله المشفي، وتحت رعاية الطبيب المختص والإجراءات الأمنية المشددة، وبعد متابعة حالته لمدة طويلة، صدر التقرير بأن محمود أصيب بصدمة نفسية حادة أدت به إلى

الجنون، وأنه مريض نفسي منذ حوالي ١٠ سنوات ولم يعرف أحد لماذا أصيب منذ ١٠ سنوات بمرض نفسي.

ويعالج أيضاً آثر مادة المورفين التي حقن بها نفسه مثلما فعل مع خالد وإسلام والدكتور عمر قبل ان يقتلهم وهي مادة تشل حركة الجسم وتدمر الجهاز العصبي وتسبب نوبة قلبية حادة فكان محمود ينوى على قتلة مثلما قتل ضحاياه. حاول الانتحارأكثر من مرة.

ظل خالد في المشفى يحاول الأطباء جاهدين تخليصه من مادة المورفين مما يزيد عن شهر، لان هذه المادة وبالكمية التي أعطاها له محمود، من الممكن ان تسبب له الوفاة أو الإدمان. ومازال خالد في المشفى يعالج من آثار الضرب والجروح ومادة المروفين التي حقن بها، والذي أصابه بها محمود على جسده، لكي يجبر درة على قبوله، وأيضاً درة في المشفى تعاني من حاله نفسية أصابتها نتج عنهاعدم القدرة على الكلام مرة آخري، ولا تقبل زيارة أي أحد من أصدقائها أو أقاربها، ترفض أن تقابل أي أحد. بعد مرور شهر تحسنت حالة خالد، وأول شيء قرر أن يفعله بعد تحسنه، هو أن يذهب لكي يزور حبيبته وخطيبته.

دخلت الممرضة إلى درة التي كانت فى حال بكاء دائم. تبكي وتنظر إلى سقف غرفتها.

- درة لكى زيارة، خطيبك هنا

عندما سمعت درة هذه الجملة زاد بكاؤها، ودفنت رأسها بين رجليها، ورفضت أن تقابله. وعندما رفضت، رأته واقفا أمامها، رغم رفضها لزيارته، وعندما رأته اندفعت إليه وألقت برأسها بين أحضانه، وظلت تبكي وهو صامت. فجاة ولأول مرة منذ دخولها المشفى بدأت تتحدث، وأول كلمة تنطق بها هو اسم حبيبها:

- خالد ، واحشني قوي أنا عاوزة أخرج من هنا، خدني معاك وانت ماشي، أنا تعبانه قوي
- أهدى يا حبيبتي.. حاضر، هااخدك معايا بس انتي دكتورة يا درة وعارفة إن ماينفعش تخرجي من غير ما تخلصي دورة العلاج بتاعتك، عشان مايحصلكيش انتكاسة، هاتفضلي هنا وهااجيلك كل يوم أقعد معاكي لحد ما تخرجي من هنا

وافقت درة على حديثه، وظل بالفعل يأتي إليها كل يوم يجلس معها، ولم يتركها ولا يوم بدون أن يذهب إليها.

بعد انتهاء كل المشاكل التى أحاطت بدرة وخالد، حددت العائلتان في تجمعهم لأول مرة – مثل الماضي– موعد زفاف درة وخالد بأنه سيكون في بداية الشهر المقبل وهو شهر يناير، ولكن رفض خالد موعد زفافه في ٥ يناير واختار بديلا عنه يوم ٢٢ يناير وهو يوم كئيب في حياة درة. فقرر أن يحيل كل ذكرى كئيبة وسيئة حدثت معها إلى فرح. رفضت درة ذلك في البداية، ولكنها وافقت بعد ذلك، لأن خالد كان حلم حياتها، ولن تتوقف الحياة على أى يوم طالما هو كان فيها.

Contents

الفصل الأول "طفلان" ٧

الفصل الثاني "قسم شرطة المعادي" ١٥

الفصل الثالث "كلية الطب" ٢١

الفصل الرابع "رحلة شـــرم الشيخ" ٣١

"رحلة شـــرم" ٣٩

"الفصل الخامس" "مقتل طالب برحلة شرم ٦٣

"الفصـــل الســادس" ٦٩

"الفصل الســـابع" ١٠٩

"الفصل الثامن" ١٢٥

"الفصل التاسع" ١٤٣